الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف . المسيلة

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: ط1: 1335088815

رقم التسجيل: ط2: 1335088505

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

بعنوان:

تجليات الخطاب الديني في رواية "في قلبي أنثى عبرية " لخولة حمدي

إعداد الطالبتين:

- **جميلة قادري**
- **ايمان مجدل**

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الاساتذة:

لجنة المناقشة:

اسم ولقب الاستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ. بوديسة بولنوار	أستاذ مساعد أ	جامعة المسيلة	رئيسا
د. حكيمة بوشلالق	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
د. عمار مهدي	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 1438 -1439 هـ / 2017-2018 م

قال تعالى:

﴿وآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴾

-سورة ص الآية 20-

شُكْرٌ وَتَقْدِيرٌ

نحمد الله تعالى ونشكره على توفيقه ومنّه بتيسير اتمام هذا البحث .

نشكر الأستاذة المشرفة الدكتورة "**حكيمة بوشلالق**" على صبرها وأمانتها، جزاها الله عنا كل خير .

وكما نتقدم بجزيل الشكر إلى السادة الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة على قبولهم مناقشة رسالتنا، فلهم منا كل الاحترام والتقدير .

وكل التقدير والاحترام نبعث بهما إلى أساتذة قسم اللغة العربية الذين أناروا لنا طريق العلم

كما نتوجه بالشكر في الختام إلى كل من أسدى لهذا العمل يدا ولو كانت مثقال حبة من خردل مشفوعة بالدعاء إلى الله أن يثيبه خير الجزاء،

والحمد لله ربّ العالمين .

مقدمة

مقدمة:

لقد خضع الخطاب الأدبي إلى دراسات متعددة تحاول تفسير ماهيته و ووجوده وعلاقته بالخطابات الأخرى، حيث امتدت إلى عمق الماضي الثقافي في محاولة الإجابة عن تساؤلات أحاطت به وجهات نظر مختلفة باختلاف الدراسات، ومن خلال هذا انبثق الخطاب الديني الذي هو الآخر حظي بأهمية بالغة من طرف أصحاب الاختصاص كل حسب هدفه ويبقى الخطاب الديني عنصرًا فعالًا في تحديد الجزئيات عموما، فالخطاب الديني لفت انتباهنا فحاولنا الإلمام بالموضوع من خلال طرحه في بحثنا وذلك ما وقع اختيارنا عليه وهو نص سردي تونسي وهي رواية "في قلبي أنثى عبرية " للروائية خولة حمدي. والإشكالية المطروحة في هذا البحث: كيف تجلّى الخطاب الديني في الرواية؟ ومن هذه الإشكالية تفرعت إلى عدة تساؤلات: ما مفهوم الخطاب الديني؟ وماهي أهم خصائصه؟ كيف جسدت لنا الروائية الديانات السماوية؟ وما علاقة الإسلام بهذه الديانات؟ ومن الدوافع التي أدت بنا إلى اختيار هذا الموضوع هو الرسالة السامية التي حملتها الرواية في طّياتها، وهي التسامح بين الأديان الذي يؤدي إلى التعايش السلمي بين الشعوب المجتمعات المختلفة عرقًا ودينا، وكذا محاولتنا لإبراز موضوع جديد كانت الدراسات عنه شبه معدومة.

ومن الأهداف التي أدت بنا لدراسة هذا الموضوع هي:

- إثراء مكتبة الجامعة بدراسة جديدة لم تتناول من قبل على حد علمنا.
- كذلك الرغبة للاطلاع على هذه الدراسة ومحاولة لفت الانتباه لها.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج البنيوي التحليلي، وتتبعنا في بحثنا عمى الخطة التالية: مقدمة ويليها ثلاث فصول، فصل تمهيدي، قمنا فيه بتقديم الرواية من خلال قراءة سيميائية لعنوان الرواية، كذلك تعرفنا على أحداث وشخصيات الرواية.

لننتقل إلى الفصل النظري تحت عنوان، مفهوم الخطاب الديني واشكالياته، وركزنا فيه على مفهوم الخطاب ثم النص، مع طرح إشكالية الخطاب والنص، وانتقلنا إلى مفهوم الدين بالإضافة إلى مفهوم الخطاب الديني وخصائصه.

أمّا بالنسبة للفصل التطبيقي بعنوان تمظهر الخطاب الديني في الرواية، ويظهر في تجليات الخطابات الدينية، اليهودية، المسيحية والإسلام، ثم بعد ذلك تمظهر الحب في الرواية، وفي الأخير ذكرنا علاقة الإسلام بالديانات السماوية الأخرى اليهودية والمسيحية، وبعد الخاتمة يأتي الملحق بعنوان خولة حمدي وروايتها "في قلبي أنثى عبرية " تناولها فيه أولا التعريف بالروائية وثانيا ملخص الرواية.

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في بحثنا هذا: في قلبي أنثى عبرية لخولة حمدي تحليل الخطاب الروائي لسعيد يقطين، تجديد الخطاب الديني مفهومه وضوابطه لعياض بن نامي السلّمي.

ومن الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا، عدم وجود دراسات سابقة لهذه الرواية في الجامعات، وصعوبة التواصل مع الروائية خولة حمدي.

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر للأستاذة الدكتورة "حكيمة بوشلالق" التي لم تبخل علينا بنصائحها وتوجيهاتها وخاصة تواضعها الكبير معنا.

الفصل التمهيدي

تقديم الرواية

أولا: قراءة سيميائية لعنوان الرواية .

ثانيا: الأحـــداث .

ثالثا: الشخصيات .

رواية في قلبي أنثى عبرية للكاتبة خولة حمدي والمؤلفَة من ثلاثة مائة وخمسة وثمانون صفحة لدار الكيان للنشر والتوزيع، وواجهة مميزة تجذب القراء، تقول الكاتبة في بداية روايتها أنها تعرفت على ندى بطلة الرواية عل صفحة إحدى المنتديات الإلكترونية وقررت ندى أن تبوح لها بقصتها، من خلال هذا تعرفت خولة حمدي على المجتمع اليهودي بتونس والمقاومة بجنوب لبنان، وقررت أن تكتب عنها وبلسان البطلة ندى، وتُهدي هذا الكتاب إلى أبطال روايتها الذين غيروا من حياتها.

شملت هذه الرواية نبذة تاريخية عن يهود جربة في تونس قدموا من إسبانيا في أواخر القرن الخامس عشر للميلاد وقاموا ببناء كنيس للعبادة.

تحكي رواية في قلبي أنثى عبرية عن صراع بين الديانات الثلاثة الإسلام، اليهودية والمسيحية، فهي تعتمد عل قصة حقيقية تجري أحداثها بين تونس (جربة) وجنوب لبنان (قانا) التي تحولت منذ المجزرة التي نفذها الاحتلال الإسرائيلي عام ستة وتسعون تسعمئة وألف 1996 م على المقاومة اللبنانية وتوالت فيها سرد الأحداث لتصل بنا الكاتبة في الأخير بنهاية سعيدة واعتناق شخوصها للإسلام وانتصاره في روايتها .

أولا_ قراءة سيميائية لعنوان الرواية :

يمثل العنوان العتبة الأول للنص فهو الفوقي له، إنه البوابة الأولى التي يلج من خلالها المتلقي إلى عالم النص ليتعرف على خفاياه "يمثل واجهة عالمية تأخذ شكل جمل المفتاح تمارس في القارئ سلطة أدبية وفكرية، فهو يمثل تلك العتبة النصية التي يعمل القارئ على افتكاك بنيتها اللغوية والدلالية، باعتبارها جملة المفتاح في النص "[1] من خلال عنوان الرواية "في قلبي أنثى عبرية" هناك مسلمة قد نشأت بين اليهود أو يهودية أسلمت لكن بقي الدين اليهودي محتلا قلبها، ولكن هنا عبرية قد أسلمت وأخلصت للإسلام، وهذا ما جعل عنوان الرواية ملفت للانتباه يعمل على إغواء القارئ الذي يود التعرف على الأنثى العبرية ومن هي المقصودة يا ترى، يؤدي ذلك بالقارئ للفضول ومعرفة نص الرواية ومحاولة اكتشاف مضامينها الفكرية والأدبية وفك رموزها وحل ألغازها.

يشكل العنوان القائد المسيطر الدال على النص إذ هو " كالاسم للشيء به يُعرف وبفضله يتداول ويشار به ويدل عليه بجمل "[2] فهو كالاسم للنص به يعرف ويشتهر عند كل القراء، وهو فاتحة الخطاب وعتبة النص الأولى، يُمثل ملفوظ ما قبل الحكي الأول وما بعد الحكي الأخير كونه علامة سيميائية تنفتح على دلالات وإيحاءات مختلفة، وفي هذا الصدد يقول محمد مفتاح: " أول مفتاح إجرائي تفتح به مغالق النص كونه علامة سيموطيقية تضمن لنا تفكيك النص وضبط انسجامه وهو المحور الذي يتوالد ويتنامى ويعيد انتاج نفسه"[3] .

فالعنوان من أبرز العتبات التي تواجه المتلقي في طريقه للكشف عن النص وعوالمه إن لم يكن أولها إذ "من الجلي عن البيان أنه العتبة الأولى ... فهو يعد أول إشارة وعلامة

---

[1] نورالدين صدوق، البداية في النص الروائي، دار الحوار، اللاذقية – سوريا، ط 1، 1994 م، ص، ص: 3 – 6

[2] روبرت سولر، سيمياء النص الشعري، اللغة والخطاب الأدبي، تر: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء _ المغرب ، ط1، 1984م، ص : 72

[3] محمد مفتاح، دينامية النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء _ المغرب، ط1، 1987م، ص:72

لغوية يتلقاها المتلقي في التواصل والتفاعل معه"[1]، ومن المفترض أن يكون العنوان جذابا ويحمل نكهة استفزازية، ربما لا يكون الأنسب لأحداث الرواية لكنه يحقق الغرض منه، يشد الانتباه بوجود كلمة عبرية ويبث الفضول ناحية قصة حب محتملة فيقع القارئ في الشَرْك .

لقد وردت كلمة "العبرانية" وهو اللفظ المعرب للكملة العبرية "عفريت" ووردت كلمة "عبراني" وهو اللفظ المعرب للكلمة العبرية "عِفْري" عبري يهودي[2] .

العبرانيين كلمة العبري أو العبراني مصطلح أُطلق على طائفة القبائل الآرامية القادمة من جزيرة العرب شمالا إلى بادية الشام، وعلى غيرهم من الأقوام عابرة البادية، أما نعت إبراهيم بالعبراني في التوراة، فقد أُقتبس من معنى العابرين وهم القبائل البدوية الآرامية التي ينتمي إليها إبراهيم بعد أن قطع الصحراء غربا إلى فلسطين فعصر إبراهيم عصر عربي ليس له أي صلة بعصر اليهود[3] .

قال تعالى : **مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾** [4]

ومنه "العنوان يعلن عن طبيعة النص، ومن ثمة يعُلن عن نوع القراءة التي يتطلبها هذا النص "[5]، يُعتبر العنوان على المستوى التركيبي في الرواية عبارة عن شبه جملة مكونة من

---

[1] إبراهيم عبد الرحمان إبراهيمي، عتبات النص في رواية الثلاثة لمحمد البشير الإبراهيمي – دراسة تداولية–، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية،العدد:01، 2013م، ص:20

[2] المدرس ستار عبد الحسن جبار الفتلاوي، ألفاظ عبرية في كتاب الهدى إلى دين المصطفى للبلاغي –دراسة لغوية–، مجلة كلية الآداب، جامعة القادسية، العدد:91، ص:22

[3] عبد القادر شرشار، خصائص الخطاب الأدبي في رواية الصراع العربي _ الصهيوني، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت _ لبنان،ط1، 2005م، ص:99

[4] سورة آل عمران، الأية:67

5 سعدية نعيمة، استراتيجية النص المصاحب في الرواية الجزائرية، الولي الطاهر–أنموذجا– مجلة المخبر، جامعة بسكرة_ الجزائر، العدد:05،مارس، 2009م، ص، ص : 229–230

جار ومجرور في حرف جر قلبي اسم مجرور والياء ضمير متصل في محل جر مضاف إليه، وأنثى مبتدأ مؤخر، والخبر محذوف لشبه الجملة من الجار والمجرور – في قلبي– تقديره موجود، وعبرية صفة (نعت).

فالعنوان يتضمن دلالات يقول رولان بارث " إذا قرأت ما تحت العنوان ستدرك السبب، وكلها قراءات على قدر كبير من الأهمية ..."[1]، نجد عنوان الرواية في "قلبي أنثى عبرية" دال على حدث مرتبط بفتاة عبرية ومن خلاله يستطيع القارئ حمل فكرة أولية عن العنوان، وذلك عند فك الشفرات وتحليلها وهذا بعد قراءته للرواية وفهم مقصدها وعند الرجوع عند العنوان (في قلبي أُنثى عبرية) فإن أول ما نلاحظه هو لفظة "عبرية" وهذا ما يلفت انتباه القارئ أي فتاة يهودية أسلمت وأخلصت في إسلامها بالرغم من المصاعب والضوابط التي واجهتها، ولا يتم معرفة الدلالة الحقيقية للعنوان إلا بعد قراءته للرواية .

ثانيا _ الأحـــــداث :

إذا قلنا أن الحدث الروائي هو العمود الفقري لأي رواية إذ لا يمكن تصور قصة دون أحداث وتجدر الإشارة إلى أن الحدث الروائي ليس تماماً كالحدث الواقعي، رغم أنه يستمد أفكاره من الواقع[2]، ذلك أن الروائي حين يكتب روايته يختار من واقع الحياة ما هو مناسب، ثم يستعين بمواهبه وإبداعه الفني فيضيف ويحذف بحسب حاجته وقدرته على التخيل .

الحادثة في العمل الروائي هي " مجموعة من الوقائع الجزئية مرتبطة ومنظمة، وهي ما يمكن تسميته بالإطار أو هي سلسلة من الوقائع المسرودة سرداً فنياً والتي يضمنها إطار خاص "[3]، أما أحداث رواية "في قلبي أنثى عبرية" لم تستقم على ترتيب متوالي بل ظهر تداخل في أنساق الزمن الثلاثة الماضي، الحاضر والمستقبل من خلال سرد أحداث

[1] رولان بارث، المعاصرة السيسيولوجية، تر: عبد الرحيم حزام، مراكش_المغرب، ط1، 1993م، ص:38

[2] آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 1997م، ص:27

[3] عزالدين اسماعيل، الأدب وفنونه، دار الفكر العربي، القاهرة_ مصر، ط8، 2002م، ص:104

شخصياتها، لأن الرواية رحلة في الزمان والمكان وانتقال أشخاصها من بلدة إلى أُخرى بحثا على الأمن والاستقرار فقد استطاعت الكاتبة "خولة حمدي" أن تبني روايتها ببراعة لتعبر بنائيا على فكرتها الأساسية وهي علاقة الإسلام بغيره من الديانات.

تنطلق الرواية بقصة فتاة مسلمة تتربى في كنف عائلة يهودية، ثم يهوديةٍ تُنقذ مسلمَيْنِ ينتميان لحركة المقاومة ضد الاحتلال الصهيوني، وقس مسيحي يُعالج أَحدهُما بإتقان ويُخفي أمرهما خشية انكشاف أمرهما، هكذا تبدأُ الرواية التي تحمل في طياتها العديد من الأحداث والمفاجئات بين قصة "ريما" التي كانت تعيش في تونس ومال بها القدر لتستشهد بجنوب لبنان بعد أن فرت بدينها –تعبد رباً كريماً وتثق فيه– بعدها تنقلنا الكاتبة إلى قصة الفتاة اليهودية "ندى" التي عاشت طفولتها في تونس عند أبيها المسلم "سالم"، وبعد ذلك تأخذها أُمها هي وأختها إلى جنوب لبنان ليعيشا على معتقدات الديانة اليهودية اعتقاداً وتطبيقاً لتكون "ريما" سببا في إسلامها بمشاركة رجل المقاومة "أحمد"، الذي رأى في ندى سلامة الفطرة والجهل بدين الحق –الإسلام– لينجح في الأخير بدخول بطلة الرواية في الإسلام ومجابهة كل ما تعرض لها حتى والدتها اليهودية، وتتوالى الأحداث لتصل بنا الروائية "خولة حمدي" في الأخير إلى دخول كل شخصيات الرواية تحت ظل الدين الحنيف واعتناقهم الإسلام بسبب أبطال الرواية "ريما، ندى وأحمد"، فريما وأحمد كانا سببا في إسلام ندى وهذه الأخيرة كانت سببا في إسلام "سارا" التي أثرت بدورها في والدها "يعقوب" وهو كذلك يتذكر ريما ونصائحها ودعائها له وبعده صونيا وباسكال وتانيا، وفي النهاية تكون الأحداث بعد عودة أحمد فاقداً للذاكرة رغم علاجه يتذكر كل شيء ماعدا ندى، هذا ما قهر بطلة الرواية وأدى بها للسفر نحو فرنسا لترجع بعدها بفترة وجيزة، وفي ختام الأحداث يسترجع أحمد ذاكرته وتنتهي الرواية على أنغام الأفراح بزواج ندى وأحمد "زوجتك المحبة ندى ... ثم

سارت بخطوات محتشمة نحو القاعة المزينة حيث ينتظرها عريسها"[1]، كذلك انتصار الدين الإسلامي على غيره من الديانات لأنه دين التسامح ودين الحق والمنطق والعدل .

ثالثا _ الشخصيات:

تُعتبر الشخصية عُنصر فعال في بناء أحداث القصة أو الرواية لأنها بمثابة محرك لأحداث ومجريات رواية وبنائها وفق نظام فهي التي تبث الحركة في العمل الروائي، كالشخصية عند الفيروز أبادي في قاموس المحيط تعني " سواءًا الإنسان وغيره تراه من بُعْدٍ، جمع أشخص وشخوص وأشخاص "[2].

كذلك يُقصد بها " بمعنى جد خاص يمكن تسمية الشخصية مجموع الصفات التي كانت محمولة للفاعل من خلال حكي ويكن أن يكون هذا المجموع منظم أو غير منظم"[3]، فالشخصية من بين أهم مقومات العمل الروائي، إذ تُشكل بناءه وتحكم نسيجه، فالرواية بلا شخصية تُعد عملاً مبتوراً في جميع جوانبه أمام تعدد التصنيفات وذلك لتعدد معايير التصنيف، فقد اخترنا تصنيف شخصيات الدكتورة خولة حمدي في روايتها "في قلبي أُنثى عبرية" بالنظر إلى الأدوار التي تؤديها هذه الشخصيات إلى المستويات التالية :

الشخصيات الرئيسية:

"أو ما يسمى بالشخصية المحورية التي تعمل على تنمية العمل الروائي وتطويره وهي شخصية متطورة وتُطور الحدث يتم بتكوينها بتمام الرواية، وهي متفاعلة مع الأحداث وتتبدل

[1] خولة حمدي، في قلبي أُنثى عبرية، دار كيان للنشر والتوزيع، (د، ط)، 2013م، ص:385

[2] الفيروز أبادي، قاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان، (د، ط)، 1999م، ص: 621

[3] تزفيطان تودوروف، مفاهيم سردية، تر: عبد الرحمان مزيان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2005م، ص : 74

في نهاية الأحداث ... "[1] نلاحظ هنا أن الشخصية الرئيسية هي التي تقوم بتفعيل أحداث الرواية.

"ويُقَيِمْ الروائي روايته حول شخصية رئيسية تحتل الفكرة والمضمون الذي يريد الكاتب أن يوصله إلى قارئه"[2]، يُقصد بها الركيزة التي تُبنى عليها فكرة الرواية، تُعتبر أبرز وظيفة تقوم بها هذه الشخصية هي تجسيد المعنى القصصي .

تُطل علينا رواية "في قلبي أُنثى عبرية" بشخوص رئيسية وهي : ريما، ندى وأحمد .

في تونس، ريما : طفلة مسلمة شجاعة صامدة قادرة على مواجهة مصاعب الحياة انتهى بها الحال ليربيها جاكوب اليهودي، الذي أحبته كوالدها بعد ما ائتمنته أُمها عليها فهي عنصر فاعل في الرواية، شخصية بريئة لتنال حتفها هناك في أحد الأسواق بقذيفة في لبنان من قذائف العدو الصهيوني" ... قالت ريما ببساطة وابتسامة بريئة على شفتيها: أن أموت في سبيل الله"[3]، فرغم صغر سنها إلا أن إيمانها كان قويا جداً فقد كانت تتمنى الشهادة لدخول الجنة؛ ثمة شخصية رئيسية تأتي في المرتبة الثانية بعد شخصية ريما وهي شخصية ندى .

ندى: فتاة يهودية النشأة من أب مسلم، نشأة في بيت مسيحي وكان جورج بمثابة أب حقيقي لها تمتاز ندى بشخصية عنيدة وذكية مما جعلها تتفوق في الدراسة، وتمتلك فطرة سليمة ناضجة كان من الصدفة أنها التقت بأحمد الذي غير مجرى حياتها كليا لتدخل الإسلام"... إنهم يدافعون عن وطنهم... ولا يهمهم أن يعترف بهم أحد، طالما كانت قضيتهم

[1] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا(حكاية بحار–الدقل–المرفأ البعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق_ سوريا، (د، ط)، 2011م، ص:184

[2] محمد على سلامة، الشخصية الثانوية ودورها في بناء المعماري روائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط1، 2007م، ص: 25

[3] خولة حمدي، في قلبي أُنثى عبرية، ص:145

عادلة"[1]، هنا كانت ندى تدافع عن رجال المقاومة فهي بطبيعتها ومن مبادئها العدل والمساواة ومساندة الأخر رغم اختلاف الأديان.

أحمد: فتى مسلم مجاهد هدفه في الحياة أن يقاوم الكيان الصهيوني في جنوب لبنان ويحمي بلاده ولو كلفه هذا حياته، كان مواظبا على الصلاة وهو شخص شجاع فقد اختفى أثناء انتهاء المقاومة وبعدها يعود في نهاية الرواية فاقدا للذاكرة، وحيث واظب أيضاً على حصص التدريب مع قوات المقاومة متميزا بالشجاعة والصمود" ألقى الرجل السلاح بحركة رشيقة، فتلقاه أحمد شاكرا وسارع لينظم إلى صفوف إخوانه في حصة التدريب "[2].

الشخصيات الثانوية:

وهي الشخصيات المساعدة في بناء الحدث الروائي ولا يمكن الاستغناء عنها لأنها " تقوم بأدوار محدودة إذا قورنت بأدوار الشخصيات الرئيسية قد تكون صديق الشخصية الرئيسة أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين الحين والآخر وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له، وغالبا ما تظهر في سياق أحداث ومشاهد لا أهمية لها في الحكي... "[3]، إذ تُعتبر الشخصية الثانوية مكملا للشخصية الرئيسية أو معيقا لها في دورها المحدود والثانوي" وهي ذات بُعد واحد... تظهر في الرواية دون أن يحدث في تكوينها أي تغير وتصرفاتُها لها طابع واحد لا يتغير، وهذه الشخصيات الثانوية تساعد في دعم فكرة الرواية ونماء حركتها"[4]، لعبت الشخصيات الثانوية أدواراً متباينةً داخل الرواية، فبعضها كان مساندا للبطل ومساعدا في حين وقفت شخصيات أخرى في طريقه وكانت عقبة في سبيل تحقيق أهدافه ولعل من أبرز الأسماء الواردة في الرواية والتي وقفت إلى جانب البطل "ريما" ولم يبخل عليها بالنصح والتوجيه واعتناءً بها بابا جاكوب .

[1] خولة حمدي، في قلبي أُنثى عبرية، ص: 20

[2] المصدر نفسه، ص: 73

[3] محمد بوعزة، حليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت_لبنان، ط1، 2010م، ص:57

[4] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا، ص: 184

جاكوب: يُعد بمثابة الأب الحقيقي لريما، شخصية تمتاز بالبساطة والتفهم، وهو شخص حريص على أولاده وخاصة ريما الذي يحمل لها حب إنساني عاطفي شخص حنون وشخص مواظب وصبور "... فإنه لايزال يواظب على القدوم كل يوم جمعة ليصحب صغيرته إلى الصلاة والدرس الأسبوعي ويقف في انتظارها دون ملل أو تعب"[1] كان جاكوب مهتما بريما كثيراً ويدللها مما يجعله ينتظرها طويلا لتخرج من المسجد ويستقبلها بابتسامة على وجهه وهو يدُسُّ قطع الحلوى في كفلها ويقبل خدها بحنان.

وفي الأخير يعتنق جاكوب الإسلام بمساعدة ندى وذلك بتذكيرها له بريما في طريقة لبسها الحجاب وحديثها معه .

لعب كل من سارا وباسكال دور ثانوي في الرواية فهما من عائلة جاكوب طفلان يتسمان بالذكاء ولكن ما يُميز سارا عن باسكال أنها شخصية تفوقه ذكاءً.

سارا: فتاة يهودية تبلغ من العمر سبع سنوات، تمتاز بذكاء خارق وتركيز شديد وشعلة حقيقية، رُغم صغر سنها إلاّ أنها لا تلعب مثل الأطفال فقد أُدرك نبوغها منذ وقت مبكر ولها قدرة فائقة في الحفظ والتعلم وتُتقن سارا اللغة العبرية والعربية إضافة إلى اللغتين الأجنبيتين الفرنسية والانجليزية، امتازت شخصية سارا وباسكال بالعبقرية فلم يعيشا طفولتهما الطبيعية " أبي ... لا تُغير المحطة ألا ترى أنني أُتابع؟ ... ولكنك تقرئين يا عزيزتي ! لا يمكنك أن تركزي في عملين في آن واحد ! ... لكل شخص قدراته الخاصة "[2]، هنا يندهش جاكوب والد الطفلين سارا وباسكال ولقدرة سارة على التركيز الشديد.

جورج: زوج سونيا الثاني شخصية ذات دين مسيحي ويُعد بمثابة أبٍ حقيقي لندى ودانا، وله ولد واحد وهو ميشال الذي تربى معهم كأُسرة واحدة وكان جورج حريصاً على ابنتيه ويدعم ندى في قراراتها وذلك عندما اعتنقت الإسلام، يقول جورج لندى " والدتك ستهدأ

[1] خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص: 11

[2] المصدر نفسه، ص: 15

وتتعوّد مع الوقت... فلا تكبري الموضوع أكثر بادري أنت بمصالحتها وتطييب خاطرها..."[1].

ميشال: كان بمثابة أخ لندى وقِس مسيحي، إلاّ أنه لم يبخل بمساعدة أحمد وحسان لما طلبت منه ندى ذلك، شخصية ميشال شخصية مساندة للبطل –ندى– وهو كتوم حين جربت ندى الاعتراف الكنسي "... ليس هناك ما هو أضمن من سرية الاعترافات الكنسية ! تنحنحت وهي تميل إلى الاتجاه الذي جاءها منه الصوت، ميشال ... هذه أنا ندى !... جئت للاعتراف "[2].

حسان: صديق أحمد الوفي، شاب مسلم يتميز بالشهامة والرجولة وكان برفقته يقف معه ويسانده أثناء معارك المقاومة دوما، حتى أصبح فرداً من عائلتهم، حسان شخص وفيٌّ يدافع عن الوطن والدين وأن الصداقة شيء عظيم لا ثمن لها بالنسبة له حين اتهمه أحمد بخيانة صداقتهما بسبب زواجه من ندى "يعلم الله أنني لم أخن صداقتنا يوماً... قاطعه أحمد في عصبية: اخرص !! عن أيةِ صداقةٍ تتحدث؟"[3] .

سماح: أُخت أحمد وصديقة ندى، تميزت بالخلق الحسن مع المسلمين وغيرهم وحياءُ الفتاة يكسبها جمالا دون الحاجة إلى رؤيتها وأن الفتاة الصالحة خير وسند لأخيها وزوجها وأول مشج له في كل عمل يخدم مصلحة الدين والوطن " هتفت سماح دفعةً واحدة دون تردد: هل أنت واثقة من رغبتك في السفر إلى تونس؟"[4]، هنا كانت سماح تُحب صديقتها ندى وتخاف عليها حتى من السفر والعيش لوحدها.

[1] خولة حمدي، في قلبي أُنثى عبرية، ص: 234

[2] المصدر نفسه، ص: 229

[3] المصدر نفسه، ص: 373

[4] المصدر نفسه ، ص: 254

الخالة سُعاد: والدة أحمد وسماح تتميز بطيبة قلبها الكبير وتحترم رأي ابنها واختيارها خصوصياتها كما يحب، مما يجعله شخصا سعيداً وأن احترام رأيه سيريحه وسيحافظ على العلاقة المتينة بين الأسرة وهنا الخالة سعاد تحاول إعطاء الفرصة لأبنائها لإثبات حسن اختيارهم وكامل حرية التفكير المختلفة لبعض القضايا، هنا كان أحمد ينتظر ردة فعل والدته لاتخاذه قرار الزواج من فتاة يهودية القرار الذي تظهر فيه طباع الخالة ومواقفها من قرارات أبنائها " ينتظر ردة فعلها في لهفة وشوق... تُتمتم سعاد بصوت لا يكاد يُسمع: مبارك يا بني ! لم يتمالك أحمد نفسه وهرع نحوها يقبل رأسها وكفيها وقد اغرورقت عيناه بالدموع عانقته والدته وبكى كل منهما بحضن الأخر"[1].

الشخصيات الهامشية:

هي التي تؤدي أدواراً جزئية في الرواية وتكون أقل أهمية " فهي لا تؤدي وظائف واضحة في أحداث الرواية لكنها تُمثل ألوانا بينة من الريف تُساعد الكاتب على كشف الواقع "[2]، لأنها شخصيات عابرة في الرواية تؤدي بعض الأدوار مع الشخصيات الرئيسة والثانوية في الكشف عن الواقع وهي شخصيات مكملة ذات الأدوار الصغيرة اقتضتها طبيعة تطور الأحداث، حيث أنها قامت بملء الفراغات وقد جاء على لسان الكاتبة وصف لبعض صفات هذه الشخصيات منها:

سالم: شخصية مسلمة زوج سونيا الأول أي والد ندى ودانا كان همه الوحيد أن يرى ابنتيه "...انحنى سالم باتجاه جاكوب وقال في اهتمام كيف حال ابنتي؟ أُريد أن أراهم ... "[3].

راشيل: أُخت جاكوب يهودية الدين لكنها قبلت أن تستضيف ريما عندها وسرت بذلك إلا أن ذلك لم يدم طويلا بسبب انتقال ريما إلى بيت صديقتها صونيا لمعاملة زوج راشيل الشنيعة .

[1] خولة حمدي، في قلبي أُنثى عبرية، ص: 83

[2] الصادق قسومة، الرواية مقوماتها ونشأتها في الأدب العربي الحديث، مركز النشر الجامعي، تونس،(د، ط)،2000م، ص: 206

[3] خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص، ص: 46-47

أنابيلا: شخصية إيطالية التقت بها ندى في باريس وقد سُرت ندى بلقائها كثيراً وتعرفها عليها.

أيْهَم: صديق أحمد في المقاومة وزوج أُخته سماح كان له الفضل في البحث عن أحمد.

أبو أحمد: شيخ يحمل عاطفة الأُبوة لم يعارض ابنه في قراراته، فرح كثيراً عندما رجع ابنه وحاول معالجته بكل الطرق.

الطبيب: قام بمعالجة حالة أحمد بعدما فقد ذاكرته عند عودته .

إيميلْ: زوج دانة أُخت ندى، شخصية تعتنق المسيحية متمسكة بشعائرها الدينية .

الشخصيات المعارضة:

بما أن الرواية جمعت كثيرا من الشخصيات وهذه الشخصيات تختلف حسب دورها وحسب دياناتها التي تدين بها، هنا أوقفتنا الرواية ببعض الشخصيات المعارضة للدين الإسلامي نجد :

تانْيا: زوجة جاكوب رضت وجود ريما في بيتها نهائيا خوفا على أن تؤثر في أولادها وخاصة عند ارتدائها الحجاب "... وقفت تانيا في عصبية وأخذت تصرخ... بدأت تصرفاتها المختلفة تثير الكثير من التساؤلات لديها... حول الصلاة... ذهابها للمسجد... والان ماذا؟ الحجب مرة واحدة! ..."[1]، فقد ظهرت هذه الشخصية بعاطفة أم قوية وذات حَمِيّة معارضة للدين الإسلامي ومحافظة على معتقداتها اليهودية.

سونيا: شخصية يهودية والدة ندى كانت بمثابة حاجز أو رافض لعلاقة ندى وأحمد فقناعتها كانت منعدمة بأن تتزوج إحدى بناتها برجل يدين غير ديانتها وخاصة الإسلام وذلك بسبب تمسكها القوي بشعائرها ومعتقداتها اليهودية "... صرّت سونيا على أسنانها في حِقدٍ

[1] خولة حمدي، في قلبي أُنثى عبرية، ص: 38

وقالت... كم أتمنى أن أُنسيهما أن لهما أباً مسلماً في مكان ما في هذا العالم..."[1]، كذلك عارضت سونيا ابنتها ندى في اعتناقها الإسلام.

دانا: أُخت ندى الكبرى كذلك كانت من معارضي ندى لارتباطها بأحمد بحجة أنه مسلم ومعارضتها في اعتناقها الإسلام وبقاء فتاة مسلمة في بيتهم"... لو كنت مثلك لما وافقت أيضا... نسيتُ أن أُخبرك أن العريس مسلم..."[2]، إلاّ أن معارضة دانا لندى كانت في زواجها ودينها ككل .

[1] المصدر نفسه، ص: 59

[2] خولة حمدي، في قلبي أُنثى عبرية، ص: 66

الفصل النظري :

مفهوم الخطاب الديني وإشكالياته

أولا : مفهوم الخطاب .

ثانيا : مفهوم النص .

ثالثا : إشكالية الخطاب والنص .

رابعا : مفهوم الدين .

خامسا : مفهوم الخطاب الديني .

سادسا : خصائص الخطاب الديني .

يُمثل الخطاب منذ بداية تداوله في ستينيات القرن الماضي(ق20) إلى حد الأن سؤالا ذا طابع إشكالي في النقد الأدبي الحديث والمعاصر حيث تعددت حوله الدراسات النقدية واللغوية المعاصرة، بدأ يرتسم الخطاب في منحاه الدلالي بعد ظهور كتاب فيردينان دي سوسير (ferdinand desoussure) " محاضرات في اللسانيات العامة " لما فيه من مبادئ أساسية ساهمت في وضوح مفهوم الخطاب الذي يراد به الكلام، فالخطاب إعادة تشكيل أنساق اللغة واخراجها من موضع الثبات المعجمي تبعا لتجدد سياقاتها العامة باختلاف أنواعه، نجد خطاب سياسي، اجتماعي، تاريخي وديني، هذا الأخير الذي شغل مكانة واسعة في الرواية العربية المعاصرة باعتباره عاكسا للثقافة العربية ويُعبر عن أفكار ينتجها أفراد المجتمع الذين يفسحون للدين مجالا في حياتهم كتعبير عن الاستقامة، كما يُعتبر الدين المقياس الأكثر دقة للأخلاق وأدب المجتمع.

ويُعتبر الخطاب الديني الذي هو موضوع بحثنا ويتضمن محتويات دينية عقائدية أو يهدف إليه وهو ثابت الأصول والأسس، كما أنه يُخاطب العواطف أحياناً ويتوجه إلى العقول أحيانا أخرى ويعتمد على أسلوبين هما الترغيب والترهيب كوسيلة للتأثير.

فقد امتاز الخطاب الديني باختلافه عن غيره من الخطابات الأدبية الأخرى.

أولا _ مفهوم الخطاب:

1 – لغة : لقد وردت لفظة الخطاب مرات عديدة في القرآن الكريم منها قوله تعالى : **وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى الارۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا** ﴿٦٣﴾ [1]، ومعناها " إذا سفه عليهم الجُهَّال القول السيء لم يقابلوهم عليه بل يعفون ويصفحون، ولا يتلون إلا خيرا "[2]، وجاءت في لفظة تُخَاطِبْنِي، قال تعالى : **وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ** ﴿٣٧﴾[3]

أي: " لا تُراجعني في إهلاكهم[4] ".

خطابا، قال تعالى: **رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡاَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلرَّحۡمَٰنِ لَا يَمۡلِكُونَ مِنۡهُ خِطَابٗا** ﴿٣٧﴾ [5]، أي: " لا يَقْدر أحد أن يخاطبه خوفا منه "[6].

كما ورد مصطلح الخطاب في المعاجم العربية ومنها لسان العرب فيقول فيه ابن منظور " خطب: الخطب: الشأن أو الأمر، يُقال ما خطبك؟ أي ما أمرك؟ وتقول هذا خطب

---

[1] سورة الفرقان، الآية: 63

[2] أبو الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، بيروت، (د، ط)، 2006م، 1342/3هـ

[3] سورة هود، الآية: 37

[4] عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، دار الفكر، بيروت– لبنان، ط1، 2002م، ص: 262

[5] سورة النبأ، الآية: 37

[6] جلال الدين محمد أحمد المحي _جلال الدين عبد االرحمن السيوطي، تفسير الجلالين، دار الفكر، بيروت_ لبنان، ط1، 2003م، ص: 583

جليل، وخطب يسير، والخطب: الأمر الذي تقع فيه المخاطبة، والخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبة بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان"[1].

وكلمة الخطاب في أساس البلاغة "للزمخشري" نجب أنها أفادت " خطب خاطبه أحسن الخطاب وهو المواجهة بالكلام"[2]، فالخطاب لا يخرج عن دائرة التخاطبية بين شخصين إذ تستوجب المخاطبة مرسِلْ ومرسَل إليه، فذلك يعني تبادل الكلام ويقتصر على الكلام المنطوق.

ارتبط مصطلح الخطاب بالقناة المؤدية له وهي اللغة التي عرفها ابن جني " على أنها أصوات يُعبر بها كل قوم أغراضهم"[3].

وعرّفه الرازي في مختار الصحاح في مادة خطب " خطب، الخطب بسبب الأمر تقول ما خطبك قلت: قال الأزهري: ما أمرك، وتقول هذا خطب جليل وخطب يسير وجمعه خطوب، انتهى كلام الأزهري وخاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا"[4].

أما عند أبو حامد الغزالي فقد حصره في وضع شروط وذلك " بأن يخلق الله تعالى في السامع علما ضروريا بثلاثة أمور: بالمتكلم وبأن ما سمعه من كلامه وبمراده من كلامه فهي ثلاثة أمور لابد وأن تكون معلومة "[5]، ومعنى ذلك أن الخطاب يكون بين مرسِل ومتلقي، متكلم وسامع ويجب على المخاطَب أن يسمع جيدا لكلام المخاطِب فاهِمًا مُراده من كلامه حتى تتم عملية التواصل.

---

[1] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت_ لبنان، (د. ط، د.ت)، مادة (خ. ط. ب)، 262/2

[2] أبو القاسم جارالله محمود بن عمر أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تحق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان ط1، 1998م، مادة (خ. ط. ب)، 1 / 255

[3] أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، دار الهدى، بيروت_ لبنان، ط2، (د. ت)، ص: 33

[4] محمد بن أبو بكر بن عبد القادر الرازي، إخراج دائرة المعاجم في مكتبة لبنان، لبنان، (د. ط)، 1986م، مادة(خ. ط. ب)، ص: 76

[5] أبو حامد الغزالي، المستصفي في علم الأصوات، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ط1، 1997م، 229/1

2 – اصطلاحا :

ورد لمفهوم الخطاب عدة تعريفات نذكر منها:

عرَّفه سعد البازعي " يُشير مصطلح الخطاب إلى كل كلام تجاوز الجملة الواحدة سواءً كان مكتوبا أو ملفوظاً"[1].

كما عرَّف علي عبد الحليم محمود "الخطاب" بأنه "لون من ألوان القول، يحشد به الخطيب من الأسباب ما يُمَكِّنه من التأثير على سامعيه وجذبهم بما يسوق من الحجج والبراهين والمقنعة "[2]، ويُقصد بأن الخطاب هو القول أو الكلام الذي يجذب القارئ ويُأثر على سامعيه وذلك بتقديم أدلة والبراهين المقنعة.

كذلك نجد في اللسانيات ما يُظهر أن الخطاب هو الكلام في طور العمل أو اللسان الذي تنتجه ذات معينة كما أنه يتكون من متتالية مُرسلة لها بداية ونهاية[3].

أما "فان دايك" ذهب إلى أن " معنى الخطاب يرتبط ارتباطا وثيقا بفعل الكلام الذي يُنجز بواسطة التلفظ بذلك الخطاب في سياق التحاور"[4]، فالخطاب عند – فان دايك – يتجسد في كل ما يتلفظ به الإنسان في حياته، وما يمكن أن ينطقه ويصدر منه من ألفاظ وعبارات قد تُعبر عن أحواله الخارجية مؤسسا على ثنائية المخاطِب والمخاطَب تحكمها الوظيفة الخارجية.

---

[1] ميجان أرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، دار البيضاء_ المغرب، ط2، 2000م، ص: 89

[2] علي عبد الحليم محمود، فقه الدعوة إلى الله، دار الوفاء للنشر والتوزيع، (د. ط، د. ت)، 1/ 169

[3] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت_ لبنان، ط2، 1993م، ص: 21

[4] فان دايك، النص والسياق، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، بيروت_ لبنان، (د. ط)، 2000م، ص: 323

كذلك عُرف بأنه " كل نُطق أو كتابة تحمل وجهة نظر محددة من المتكلم أو الكاتب ويُفترض فيه التأثير على السامع أو القارئ مع الأخذ بعين الاعتبار مجمل الظروف والممارسات التي تم فيها "[1].

فالخطاب هو إيصال الأفكار إلى الآخرين بواسطة الكلام المفهوم واللغة في ذلك هي أداة الخطاب يعني وعاء الأفكار[2].

في الأخير يمكن القول على الرغم من تعدد مفاهيم مصطلح الخطاب انطلاقا من تعدد المهتمين به فإن هذا التعدد والتمايز والاختلاف قد حقق التكامل لمصطلح الخطاب وأعطاه بُعدًا ومفهوما واسعا يضمن جل الخصائص التي شكلت وكونت الخطاب.

ثانيا _ مفهوم النص:

يُعد مفهوم النص من أكثر المفاهيم " اختلافا بين عديد التوجهات والمعارف والنظريات النقدية من الظاهراتيِّين إلى البنيويِّين إلى السوسيولوجيِّين وكذلك السيمائيين، غير أن المقام لاستقصاء مُختلف التعريفات والمجالات المفاهيمية التي يشتغل ضمنها النص، فقد نجد ناقداً مثل "رولان بارت" قد "تعددت تعريفاته للنص الأدبي بتعدد المراحل النقدية التي مر بها، منذ المرحلة الاجتماعية وحتى المرحلة الحرة مروراً بالبنيوية والسيميائية "[3].

[1] أحمد عبد الله الطيار، تأويل الخطاب الديني في الفكر الحداثي الجديد، حولية كلية أصول الدين4، القاهرة_ مصر،2005م، العدد: 22، 3/ 12

[2] أبو عطايا أشرف وغيره، تطوير الخطاب الديني كأحد التحديات التربوية المعاصرة، مؤتمر الإسلام والتحديات المعاصرة، 2007م، ص، ص: 6-7

[3] محمد عزّام، النص الغائب، تجليات التناص في الشعر العربي، اتحاد كتاب العرب، دمشق_ سوريا، (د. ط)، 2001م، ص: 21

أمَّا تعريف جان دي بوا "Jean Dubois" للنص على أنه " مجموع الملفوظات اللسانية الخاضعة للتحليل في النص إذن عينة لسلوك لساني قادر على أن يكون مكتوباً أو شفوياً... أي كل مادة لسانية تُشكل نصاً "[1].

أمَّا جوليا كريسيتيفا كانت من أهم القائلين بفكرة التناص، واعتبرت أن النص موضوعاً لعديد الممارسات السيميولوجية، وذلك لأنه " جهاز عبر لساني Trans Linguistique قادر على إعادة توزيع نظام اللغة جاعلاً الكلمة المبلَّغة التي تسعى إلى بث المعلومة في علاقة حميمية مع اختلاف أنماط الكلام "[2] وهو الاختلاف الذي يقوم عليه مفهوم النص المشارك بالضرورة مع النصوص الأخرى .

وفي هذا السياق نذكر تعريف آخر للناقد سعيد يقطين حيث يَذكر بأنه " مؤسسة اجتماعية لإنتاج القيم النصية والثقافية العامة وإعادة انتاجها "[3].

وذلك عن طريق تنويعات الانتاج النصي الفاعل في تشكيل البنية الكبرى التي تتعالى لتصبح خزان القيم للأمة وتاريخها .

ثالثا _ إشكالية الخطاب والنص:

لقد شاع هذان المصطلحان في الكتابات الأدبية والنقدية وحاول الدارسون إيجاد الفروقات التي بينهما إلاّ أنهما مازالا متداخلين مما أظهر غُموضا عند بعض الباحثين في توضيح أحد المصطلحين، لأن النص ظل يلازم الخطاب في المعنى ويُرادفه في الاستعمال.

[1] Jean Dubois, et les autres Dictionnaire de linguistique, Larousse. Paris, 1991, P: 486.

[2] عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة، الجزائر، ط 1، 2007م، ص: 21

[3] سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، النص والسياق المركز الثقافي، بيروت_ لبنان، ط1، 1988م، ص: 150

ويُعرِّف سعيد يقطين النص بقوله " النص هو مرسلة مشفرة عبر وسيطها المكتوب أو الشفوي مع ضرورة التركيز على العلاقة التفاعلية بين الكاتب والقارئ، خصوصا أن الخطاب الروائي يُركز على هذه العلاقة ويعتبرها وظيفة هامة "[1].

وقد ورد مصطلح الخطاب عند عبد الملك مرتاض " بأنه أُسلوب في الفكر يُبدي ارتيابا في الأفكار والتصورات كفكرة الحقيقة والعقل والهوية والموضوعية والتقدم والانفتاح الكوني والأُطر الأحادية والسرديات الكبرى والأسس النهائية للتفسير التواصلي والأبعاد "[2].

في تصور حديث للنص والخطاب، يرى بعض الدارسين أن مفهوم الخطاب يحتوي مفهوم النص بل ويتجاوزه، فالخطاب يُجذر النص في السياق سواءً أكان لهذا الجذير علاقات بنصوص أخرى أو خطابات أخرى أو كان نوعا أدبياً أو غير أدبيٍ .

إن النصوص تتجلى خطابات سواءً أكانت هذه الخطابات أدبية أم سياسية أو إشهارية ... إلخ، وكل خطاب له أنواع تنتمي إليها النصوص، أما النص فهو مجموعة ملفوظات تستجيب إضافة للمعايير النحوية لمعاييرٍ نصية من ضمنها الانسجام والتناسق، وعلى النص أن يستجيب لمبدأين أساسيين هما : التكرار والاستمرار[3] .

إنّ تعدد الآراء حول مفهوم الخطاب لا يعني أنها متعارضة في تعاريفها له بأنه ممارسة لمَلَكَة اللغة ويمكن الاختلاف في زاوية النظر إلى هذه الممارسة بمعنى أن الاختلاف لا يمس مضمون اللفظة بل شكل المضمون الذي تؤديه اللفظة[4]، ويتضح جليا

[1] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص: 40 – 45

[2] عبد المالك مرتاض، نظرية الرواية، دار العرب، وهران، (د. ط)، 2005م، ص، ص: 166 – 167

[3] ينظر: جمال كاديك، في مفاهيم الخطاب، مداخلة في الملتقى الدولي حول تحليل الخطاب، جامعة ورقلة، 4/3، مارس 2003م، ص، ص: 4-5

[4] ينظر: إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي، دراسة تطبيقية لرواية المحبين لجورجي زيدان، دار الآفاق الجزائر، ط1، 1999م، ص: 13

من خلال الآراء التي أوردناها، أنه من الصعوبة ضبط تعريف دقيق للنص لتمييزه عن الخطاب وهذا لاختلاف الاتجاهات التي لم تكن قادرة على صياغة نظرية شاملة للنص، فوجهات النظر المختلفة هي التي حددت هذه الأبعاد؛ فهناك من استبدل مفهوم الخطاب بالنص اعتقادا منه أن الخطاب يختلف عن النص وهناك من أنزل المفهومين في حقل واحد دون التمييز بينهما، والحقيقة أن الخطاب هو النص وقد سُمي بذلك لتمَيُّزه بصفة التداولية أو الخطابية، والاختلاف في الاصطلاح نرجعه إلى الاختلاف في المذاهب والخلفيات الفلسفية لكل تيار أو مدرسة.

يظهر التمييز بين النص والخطاب على أساس القناة الموصولة، فالنص المكتوب يعتمد على التلقي البصري، في حين أن الخطاب الذي هو شفوي يعتمد على التلقي السمعي، ومن الذين تبنوا هذا التمييز روبرا سكاربيت "R. Escarpit" الذي كثيرا ما اعتمد في دراسته على الملاحظة التاريخية والاجتماعية للاتصال إذ يرى أنه كيْ تتجنب كل خطأ في المصطلح فإننا نقول فوراً أنه بالنسبة لنا، فإن اللغة الشفوية تُنتج نصوصا ليست لها علاقة تنافرية مع الخطاب، وكلاهما يعرف بالرجوع إلى القناة التي يستعملها[1].

الخطاب كمرادف للنص، على غرار التوجه الأول الذي يُميز بين مصطلحي الخطاب، النص، هناك توجهٌ منهجي آخر يجعل منهما مترادفين فكل منهما يُعد تجليا للمعنى مهما كانت طبيعة العامل Support لسانيا مكتوبا أو منطوقا أو أيقونيا أو غير ذلك، فالنص أو الخطاب السردي قد يكون مكتوبا كالرواية منطوقا كالحكاية، جامعا لعدة شفرات مثل الفيلم... إلخ[2].

فالعلاقة بين الخطاب والنص هي علاقة انبثاق وتجسيد، فالخطاب يُجسد تعبيره في النص، إذ أن مُصطلحي الخطاب والنص يتقاربان إلى درجة التماهي فيما يتحول النص إلى

[1] ينظر: جمال كاديك، في مفاهيم الخطاب، ص: 2

[2] المرجع نفسه، ص: 3

مجموعة من البنيات العميقة أو البنيات النسقية تتضمن الخطاب وتستوعبه فهو مظهر دلالي، أما الخطاب النحوي فهو مظهر نحوي.[1]

رابعاً _ مفهوم الدين:

1- لـــــــغةً: استُعملت لفظة الدين في القرآن الكريم في مواقع عديدة نجد منها:

أ- الجزاء : استعملت في القرآن الكريم مواضع بمعنى الجزاء مثل قوله تعالى:

مَلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤[2] مالك يوم الجزاء، أما في الحديث الشريف نجده في مواضع عدة على سبيل القول "ابن: كُنْ كَيْفَ شِئْت كَمَا تَدِينُ تُدَان "[3]، أي: كما تُجازي به تُجازى عليه.

ب- الطاعة: وقد استُعمل الدين بمعنى الطاعة في القرآن الكريم قال تعالى: **وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ۝٥٢**[4] .

أما تعرفيه في المعاجم العربية فقد ظهر" بمعنى الإسلام والدين بمعنى الحساب، والدين الذُّل والدين: العادة والدين: الطاعة والدين: الجزاء والدين: الحال "[5].

---

[1] نضال الشمالي، الرواية والتاريخ بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، عالم الكتب الحديث، ط1، 2006م، ص، ص: 45-51

[2] سورة الفاتحة، الآية 4

[3] أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني، الكافي، دار الكتب الإسلامية، ط3، 1388هـ، 2/ 138

[4] سورة النحل، الآية: 52

[5] أبو الحسن علي بن الحسين الهنائي، المنجد في اللغة، تحق: أحمد مختار عمر، ضاحي عبدالباقي، عالم الكتب، القاهرة_ مصر، ط2، 1988م، ص، ص: 202-203

أما ابن فارس فقد أرجع الدين إلى أصل واحد هو الجنس من الانقياد من الذل، فالدين: الطاعة، يُقال دان له بدين ديناً، إذا أصحب وانقاد وطاعَ وقوم دين أي مطيعون منقادون[1].

2- اصطلاحا: إن الدّين من الظواهر التي يصعب وضع مدلول محدد لها وهذا يرجع إلى العديد من الاعتبارات منها:

أ – صعوبة شمول تعريف للدين على كل المجتمعات الإنسانية رُغم اختلاف ظروفها.

ب – عدم الاتفاق من جانب العلماء على ماهية الدين البدائي وهذه التفرقة بينه وبين الأديان شكلت صعوبة بالغة لوضع تعريف محدد للدين.

ج – تناول كثير من العلماء ظاهرة الدين في كثير من التخصصات.[2]

ونرى في موضع آخـر أن الدين " هو نظام من عقائد وعبارات تربط الناس ببعضهم وتُؤلف من معتنقيها أمة ذات وحدة معنوية "[3].

هناك من يرى أن "الدين إنما يعود إلى نوع من الحدس والذوق أو أن يكون ذا صلة خفيفة في النفس بين الله والانسان والدين بهذا المعنى يعلوا على الدراسات الاجتماعية"[4].

خامسا _ مفهوم الخطاب الديني:

الخطاب الديني هو فهم الفقيه للإسلام، والصيغة المعينة التي يعبر بها عن الإسلام بناء على فهمه فهو يُطلق على معنيين إحداهما عام والآخر خاص.

1 – المعنى العام: إن الخطاب الديني كل سلوك أو تصرف يكون الباعث عليه الانتماء إلى دين مُعيَّن سواءً أكان خطابا مسموعا أم مكتوباً، أو ممارسة علمية.

---

[1] أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسن، مقاييس اللغة، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت_ لبنان، (د. ط، د. ت)، ص:372

[2] ينظر: سامية الخشاب، دراسات في الاجتماع الديني، دار المعارف، القاهرة_ مصر، ط1، 1988م، 222/1

[3] مصطفى السباعي، الدين والدولة، دار الورق، بيروت_ لبنان، ط1، 1998م ، ص، ص: 12-13

[4] رمضان الصبَّاغ، الفن والدين، دار الوفاء، الاسكندرية_ مصر، ط1، 2003م، ص: 15

وهذا الإطلاق العام نجده في كتابات غير المسلمين ظاهراً فهم يعون كلّ تصرف من المسلمين يكون الباعث عليه دينياً لونا من ألوان الخطاب الإسلامي، وربما تبعهم على هذا الإطلاق بعض المفكرين المسلمين الذين غلبت عليهم الثقافة الأوربية أو الغربية عموماً، لذا نجدهم يُحمَّلون الإسلام وِزر تصرفاتهم الخاطئة من المسلمين، لعدم وضوح الفارق في أذهانهم، أو لحجة في أنفسهم.[1]

2 – المعنى الخاص: إن الخطاب الديني يُراد به ما يصدر عن رجال الدين من أقوال ونصائح أو مواقف سياسية من قضايا العصر، ويكون مُسندهم فيها إلى الدين الذي يدينون به.

وهذا الإطلاق أخص من الذي قبله وأقرب للمعنى اللغوي، والمسلمين ليس في تُراثهم الإسلامي مصطلح رجال الدين وإنما المصطلح الشائع عندهم أهل العلم وأهل الذكر أو علماء الشريعة، وأهل الاجتهاد أو المجتهدون أو أهل الفتوى، فالمسلمون من حيث الانتساب للدين لا فرق بينهم، فكلهم مُسلمون، وإنما يحصل التفاوت بين المجتهدين والمقلدين، أو بين العلماء والعامة والمفتين والمستفتين.[2]، قال تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٩﴾[3] أي: قل – يا محمد –: هل يستوي الذين يعلمون ربهم ودينهم الحق والذين لا يعلمون شيئا من ذلك؟.[4]

[1] عياض بن نامي السّلمي، تجديد الخطاب الديني مفهومه وضوابطه، دار العلوم، القاهرة_ مصر، العدد: 17، ص: 2

[2] المرجع نفسه، ص: 2

[3] سورة الزمر، الآية: 9

[4] إعداد نخبة من العلماء، التفسير الميسّر، دار بن جوزي، القاهر_ مصر، ص: 459

فالعلماء هم الذين يحق لهم أن يتكلموا باسم الإسلام ويُبين للناس أحكامه، وهم الذين يجب الرجوع إليهم في مسائل الاجتهاد التي لا تكون معلومة من الدين بالضرورة في الخطاب الديني، الإسلامي يجب أن يكون محصورا في خطاب من هو أهل لأن يجتهد في بيان شرع الله.[1]

فكل خطاب يصدر من غير أهل لاجتهاد لا يجوز أن يسمى إسلاميا، ولا يجوز أن نحمل الإسلام أخطاء العوام في ممارستهم الدين أو فهمهم له، والخطاب الصادر من أهل الاجتهاد ينبغي أن نعلم أنه ليس بالضرورة يُمثل شرع الله، وإنما يكون كذلك إذا اظهر دليله من الكتاب والسنة أو الإجماع أو القياس الجلي، وما عدا ذلك فهو لا يعي أن يكون فهم العالم للشرع، وهذا الفهم قد يكون صوابا وقد يكون خطأً، ولذا يجب التفريق بين الخطاب الديني أو الاجتهاد من أهله وبين الخطأ الشرعي.[2]

سادسا _ خصائص الخطاب الديني:

امتاز الخطاب الديني الإسلامي عن غيره من الخطابات الدينية الأخرى بالخصائص التالية:

1 – أنه خطاب عالمي، بمعنى أنه جاء يُخاطب البشرية جمعاء بقطع النظر عن أعراقهم وأجناسهم واختلاف ألسنتهم، خاطبهم القرآن بـ"يا بني آدم" و "يا أيها الناس" فالإسلام دين عالمي جاء للناس كافة قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾[3]، يعني ما بعثناك يا محمد إلا رحمة للعالمين ونعمة للجن والإنس ويقال للعالمين أي لجميع

[1] خولة حمدي، في قلبي أُنثى عبرية، ص: 3

[2] عياض بن نامي السُّلمي، تجديد الخطاب الديني، ص: 3

[3] سورة الأنبياء، الآية: 107

الخلق لأن الناس كانوا ثلاث أصناف مؤمن، كافر، منافق وكان رحمة للمؤمنين حيث هداهم طريق الجنة ورحمة للمنافقين والكافرين.[1]

2 – أنه خطاب شمولي، وهو شامل لجميع مناحي الحياة المتصلة في تنظيم علاقة الإنسان بخالقه وبنفسه وبغيره وهو الخطاب العقدي قال تعالى: **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ** ﴿٢١﴾ [2]، يقول تعالى منبها العباد إلى دلائل القدرة والوحدانية (يا أيها الناس أعبدوا ربكم) أي يا معشر بني آدم أذكروا نعمة الله الجليلة عليكم واعبدوا الله ربكم الذي رباكم وأنشأكم بعد أن لم تكونوا

شيئا، أُعبدوه بتوحيده وشكره وطاعته (الذي خلقكم والذين من قبلكم) أي الذي أوجدكم بقدرته من العدم وخلق قلبكم من الأمم (لعلكم تتقون) أي لتكونوا في زمرة المتقين الفائزين بالهدى والفلاح .[3]

3 – يُحقق الطمأنينة والسعادة والاستقرار والأمن في الحياة الإنسانية قال تعالى: **وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ**

[1] أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، تحق: الشيخ علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان، ط1، 1993م، 382/2

[2] سورة البقرة، الآية: 21

[3] الشيخ محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، المكتبة العصرية، ط1، 2004م، 1/ 34

وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥[1]

وعد الله النصر للذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات بأن يورثهم أرض المشركين ويجعلهم خلفاء فيها مثل ما فعل مع أسلافهم من المؤمنين بالله ورسوله وأن يجعل دينهم الذي ارتضاه لهم – وهو الإسلام – دينا عزيزا مكيناً، وأن يُبدل حالهم من الخوف إلى الأمن إذا عبِدوا الله وحده فاستقاموا على طاعته ولم يُشركوا معه شيئا ومن كفر بعد ذلك الاستخلاف والأمن والتمكين والسلطنة التامة وجحد نعم الله فأولئك هم الخارجون عن طاعة الله.[2]

4 – فإذا أقام المؤمنون الدين في الحياة كانوا هم المستخلفين في الأرض وكان لهم التمكين كما مكَّن لأسلافهم ويزول عنهم الخوف الذي كان يغشاهم ويتحقق لهم الأمل في ظل الحياة الإسلامية، والإسلام يقوم على عقيدة التوحيد التي تملأ العقل قناعة وتوافق فطرة الإنسان وتملأ القلب طمأنينة.[3]

5 – وهو خطاب نهضوي أي أنه جاء لينهض بالإنسان النهضة الصحيحة ويميزه عن غيره من المخلوقات والإسلام أعطى المفاهيم والتصورات عن لغز الوجود والحياة، وحل العقدة الكبرى عند الإنسان حلا صحيحا بواسطة فكر المستتر وهو الحل الوحيد الذي يُوافق فطرة الإنسان ويملأ العقل قناعة والقلب طمأنينة.[4]

6 – أنه خطاب مؤثر لأنه يخاطب عقل الإنسان وفطرته السليمة، ويحرك مشاعر الإنسان وعواطفه في نفس اللحظة التي يستشير فيها عقله.

---

[1] سورة النور، الآية: 55

[2] إعداد نخبة من العلماء، التفسير الميسر، ص: 357

[3] أحمد عبد الله الطيار، تأويل الخطاب الديني في الفكر الحداثي الجديد، حولية كلية أصول الدين4، ص: 21

[4] تقي الدين النبهاني، نظام الإسلام، منشورات حزب التحرير، ط6، 2001م، ص: 5

7 – ثابت لا يتغير بتغير الأمكنة والأزمنة والمقصود بالخطاب الثابت هو الأحكام الشرعية، فإذا عالج الحكم الشرعي قضية ما تبقى القضية تأخذ نفس الحكم فإذا كان هناك واقع جديد فإنه يحتاج إلى حكم آخر، أما الأساليب والوسائل فإنها تتغير وتتبدل.

8 – إنه خطاب وحدوي، يقوم على صهر الناس من خلال المفاهيم في بوتقة العقيدة الإسلامية ليكونوا أمة واحدة تربطهم عقيدة الإسلام، وهو لا يقبل الارتباط بغير العقيدة الإسلامية، قال تعالى: **إِنَّمَا ٱلْمُومِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝١٠** [1] .

أي : أنهم راجعون إلى أصل واحد وهو الإيمان فهم إخوة إذا كانوا متفقين في دينهم (فأصلحوا بين أخويكم) يعني كل مسلميْن تخاصما وتقاتلا، خرج جماعة عن الإمام فإنهم يكونون طائفة باغية إن كان خروجهم بغير حق لكنهم إخوة مع المؤمنين (واتقوا الله) في كل أموركم (لعلكم ترحمون) بسبب التقوى.[2]

[1] سورة الحجرات، الآية: 10

[2] محمد سليمان عبد الله الأشقر، زبدة التفسير من فتح القدير، دار المطالعة، عمان_ الأردن، ط3، 1990م، ص: 687

الفصل التطبيقي:

تمظهر الخطاب الديني في الرواية

- **أولا : تجليات الخطاب اليهودي .**
- **ثانيا : تجليات الخطاب المسيحي .**
- **ثالثا : تجليات الخطاب الإسلامي .**
- **رابعا : تمظهر الحب في الرواية .**

خامسا : علاقة الإسلام بالديانات السماوية الأخرى (اليهودية والمسيحية) .

أصبح الخطاب الديني اليوم خطاب الوعظ والإرشاد ومنابر الجمعة، فالمقصود بالخطاب الديني ليس لغة القرآن والحديث فقط، بل يشمل لغة البشر العامة والخاصة بوصف ما هو كائن غيبي، حسي ديني، دنيوي، عقائدي... إلخ، ويستطيع الداعية هنا أن يختار من المعجم اللغوي ما يشاء طبقا لأهداف وغاية معينة، وعادة ما يختار اللغة العقائدية الأخلاقية أكثر ما يختار اللغة الاجتماعية والسياسية.

إلا أن الخطاب الديني لا ينحصر على العلوم الإسلامية بل تتنوع إلى أصول الفقه، وعلم الحكمة والتصوف فلكل علم مصطلحاته الخاصة به.

ولعل أهم المبادئ الأخلاقية للخطاب الديني عدم اللعب بمشاعر العامة بشتى أفكاره المختلفة، إذ تعتبر الديانات السماوية الثلاث، اليهودية، المسيحية، الإسلامية أوسع الديانات انتشاراً في العالم باختلاف رُسلها فالديانة اليهودية نزلت على سيدنا موسى عليه السلام في مصر والذين يعود نسبهم لإبراهيم عليه السلام باسم العبريين، أما النصرانية فقد نزلت على عيسى عليه السلام إلى بني إسرائيل بالإضافة إلى الإسلام الذي نزل على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم، فقد وظفت الكاتبة خولة حمدي بعض مبادئ هذه الديانات في مجموعة من الخطابات الدينية، وهذا ما حاولنا أن نقوم بدراسته.

أولا_ تجليات الخطاب اليهودي:

إن الرواية في مجملها تُكتب لعدة أسباب، ولعل أهم هذه الأسباب تصوير الواقع واسقاطه داخل المتن الروائي من خلال توثيق مرحلة زمنية معينة بمختلف تفاصيلها وأحداثها، ومن أهم تلك التفاصيل تصوير اختلاف الديانات السماوية وذلك عن طريق شخصيات الرواية فكل فرد منها ديانته التي يتمسك بها، له مبادئ ومعتقدات التي يقوم عليها هذا الدين فقد كانت بداية الرواية بالنسبة للخطاب اليهودي "اليهود: أهل كتاب سماوي مُنزل

من الله على عبد ورسوله موسى ألا وهو(التوراة)"[1]، نذكر في هذا الخطاب سونيا ومدى إيمانها بالقدر المحتوم، كتب الله عليهم التنقل في حياتهم من مكان لآخر وعليهم الخضوع والانصياع لهذا حتى تُغفر ذنوبهم وخطاياهم "الله أمرنا لتعمير وأينما كانت هناك أرض فسيكون عليها يهود وأرض الله واسعة"[2]، هذا ما يدل على أن انتشار اليهود في مناطق مختلفة مثل مدينة جربة في تونس فهم يؤمنون بأن أرض الله واسعة وعلى اليهود الانتشار فيها "لأن الله واحد للجميع"[3]، فقد كان تخوف اليهود من الديانة الإسلامية كبيراً جدا وخاصة على أبنائهم من حيث الصداقة وعلى بناتهم من خلال علاقات الزواج، فنجد الروائية خولة حمدي أولت لهذا التخوف جانب

كبير من خلال خوف الأم سونيا على ابنتها ندى ومخالطتها لصديقتها سماح المسلمة من خلال قولها : "ألم أُحذرك من مخالطتها؟ لا أريد أن تقتربي حتى الآن أو تتحدثي إليها... هل سمعتي؟"[4].

فاختلاف العقائد بين المسلم واليهودي هو ما جعل سونيا ترفض صداقة سماح لندى، فالأم كانت من اليهود المتشددين وأنها شخصية متعصبة دينياً انطلاقا من مقولة "شعب الله المختار" فهي لا تسمح لغير اليهودي في الدخول إلى الديانة اليهودية وتميزت بالعنصرية والعدوانية من حب للذات واحتقار الآخر وهذا سبب عن تجربتها بالزواج والتي كانت قصة حب فاشلة وانفصالها من زوجها المسلم– سالم –

الذي أبعدت عنه بناته وجعلتهم يعتنقون اليهودية رغما عنهم وهي تقول "ليس لهم خيار في شيء! هما يهوديتان وكفى! "[5]، فشخصية سونيا كانت تتبع ما يُوافق هواها وتترك

[1] عبد المنعم جبري، المسيح عند اليهود والنصارى والمسلمين وحقيقة الثالوث، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق_ سوريا، ط1، 2005م ص: 37

[2] خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص: 32

[3] المصدر نفسه، ص: 34

[4] المصدر نفسه ، ص: 58

[5] المصدر نفسه، ص: 59

ما يُخالفه، عكس ابنتها ندى التي كانت أكثر تفتحا من بقية أفراد عائلتها فهي ذات فطرة طيبة لكنها وكما قالت سماح "أنها يهودية لذلك لن ترضى أمها بمخالطتها فتاة مسلمة"[1]، فهي محاطة بأبناء ديانتها وهذا ما جعلهم يرفضون زواجها من أحمد باعتباره مسلما "جاءت العنصرية اليهودية قضية العنصرية العبرية لم تأتِ مصادفة أو من فراغ بل هي وليدة ولادة الايديولوجيا العبرية إذا فالعنصرية اليهودية وُلِدَت مع الفكر اليهودي من خلال تعاليمه الدينية وهذه التعاليم الدينية اليهودية في تنمية الروح العنصرية هي من رواسب الأعراف والمفاهيم البدائية للأسرة البشرية ولكن نظرة الشعوب العنصرية لم تكن تحمل أي حقد للعنصر الأخر كما العنصرية اليهودية، وإنما فقط كانت نظرة إلى الآخر لعنصر مفارق دون حمل أي حقد أو كره لأن الروابط الاجتماعية للإنسان البدائي كانت روابط الدم"[2]، وفي هذا الصدد تُخبر ندى أمها والعائلة على العريس الذي يتقدم لخطبتها أنه مسلم تقول: "نسيت أن أُخبرك... العريس مسلم"[3]، فكان هذا الموقف بمثابة صدمة بالنسبة للأم سونيا والأخت دانا وذلك لاختلاف العقيدة فقد كان تخوف الأم كبير من هذه المصاهرة، هنا صورت الكاتبة مدى تخوف اليهود من المسلمين رُغم أنهم مشتركون في منطقة واحدة كما لا ننسى أيضا تخوف المسلمين من اليهود فقد ظهر هذا الخوف عند والدة أحمد فلقائها مع ندى لم يكن بتلك السهولة "فقد ظهرت علامات الامتعاض على وجهها حين وقعت عيناها على نجمة داود التي لم تشأ ندى أن تتخلى عنها ولو تترك انطباعا جيدا لدى عائلة أحمد لم تُرِدْ أن يُخطئ أحد بشأنها ويعتقد أنها قد تُقدمت تنازلات مجانية تجاهلت النظرات وما ظهر فيها وابتسمت لا يمكن لأحد أن يُحاسبها على اتباعها دين أجدادها وعائلتها "[4].

[1] خولة حمدي، في قلبي أُنثى عبرية، ص: 63

[2] حنا حنا، سورة الله الوثينة والدموية في التوراة، دار راما، دمشق_ سوريا، ط1، ص، ص: 203-204

[3] خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص: 66

[4] المصدر نفسه، ص: 88

ومن جهة أخرى فقد وصفت لنا الكاتبة عائلة يهودية أخرى، وهي عائلة جاكوب وولديه سارا وباسكال، فقد كانوا أكثر نبوغاً وعبقرية منذ الصغر، فالأم تانيا رأت "أنهما يحفظان الكتاب المقدس ولديهما دروس منظمة في العقيدة"[1]، هذا يكفي بالنسبة للأم عكس الأب جاكوب الذي أراد أن يُطور الجانب العاطفي والروحي لديهما فهما يحتاجان إلى الحنان لأن نظرته كانت مختلفة بعض الشيء وظهر هذا من خلال موقفه الذي قام به وهو توزيع مجموعة من الملابس على الأطفال المحتاجين والفقراء، إلاّ أن توزيع الخادمة ما تبرع به للمسجد زاد من غضبه "يهودي يتبرع بماله للمسجد"[2] فقد قام بطرد العاملة من خلال هذا العمل الذي قامت به واعتبر هذه الأخلاق غير حميدة "هذا هو الإسلام وهذه أخلاق أهله"[3] إلاّ أنّ تأثره البالغ بريما وتذكره لدعائها ومحاولة اكتشافه لتعاليم الدين الإسلامي وزيارته لإمام المسجد وقراءته للقرآن فقد تغيرت عنده بعض المفاهيم والمعتقدات "... اليهود من أصحاب الديانات السماوية أشد الناس إلحافا على أنبيائهم إصرارهم وعنادهم هذا رُغم المعجزات الربانية الإلهية التي جاء بها نبي الله موسى الكليم من عند ربه العلي العظيم"[4]، ينظر جاكوب للدين الإسلامي على أنه من غير المعقول أن يموت الإنسان من غير أن يُحَاسب وهو يقول: "المعتقدات التي لم تكن موجودة عند اليهود بل يعتبرونها أفكار إنجيلية دخيلة لا أساس لها من الصحة، لكنه بات يعتقد أنه من غير المعقول أن يُخْلق الإنسان عبثاً ويموت عبثاً دون أن يُحَاسب على ما اقترفته يداه أو يُثاب على عبادته لا يمكن أن يكون مصيره العدم "[5] .

هنا ظهر تأثر جاكوب بالدين الإسلامي ومبادئه وأُسسه المتينة وأن الإنسان خُلِق من أجل أن يعبد الله ويُحاسَب على ما فعله في الحياة الدنيا.

---

[1] خولة حمدي، في قلبي أُنثى عبرية، ص: 102

[2] المصدر نفسه، ص: 114

[3] المصدر نفسه ، ص: 115

[4] عبد المنعم جبري، المسيح عند اليهود والنصارى والمسلمين وحقيقة الثالوث، ص: 148

[5] خولة حمدي، في قلبي أُنثى عبرية، ص: 304

ثانيا _ تجليات الخطاب المسيحي:

تكلمت الروائية خولة حمدي عن الديانة المسيحية بشكل قليل في روايتها عند قليل من الشخصيات مثل إيميل زوج دانا أخت ندى الكبرى وعند ميشال الذي كانت ندى تعتبره كأخ لها فقد ائتمنته ندى في أول لقاء لها مع أحمد عند ما قام بعلاجه واحتفاظه بهذا السر من أجلها أما عن زوج أُختها فقد أراد من ندى أن تحتفل بزفافها "بعد عيد الميلاد الجديد مباشرة"[1]، فمثلا عيسى عليه السلام كان بمثابة مناسبة يحتفل بها، فقد كان دينهم يقوم على مجموعة "من الشعائر النصرانية... ويسعدني أن يقوم صِهري العزيز عليها"[2] هذا ما قاله جورج لندى على زفافها، فهم يؤدون شعائرهم في الكنيسة مع صلاة يقومون بها لأن هذا المكان مقدس بالنسبة لهم ومن يعمل فيه من قساوسة ورُهبان فهم وهبوا حياتهم لخدمة دينه، قال جورج لندى عندما كانت مريضة في المستشفى "يا صغيرتي حمداً للرب على سلامتك"[3]، أو فليحفظك الرب[4].

هنا يقوم المسيحيون بمناداة الله بالرّب فهم يؤمنون بوجود الرّب اعتقادا منهم أن المسيح ابن مريم هو الله فأولئك الذين كفروا قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم.

وفي الكتاب المقدس الكثير من التعابير التي تُعطي لمفهوم الأُبوة ودلالته الروحية التي تخالف دلالة البشرية على النحو ما نقده القرآن.

لتصل بنا الكاتبة في خطابها المسيحي إلى "قصة عيسى ابن مريم والبعث والعقاب والجزاء"[5] فدين المسيح هنا كان من المتفق عليه أن الدين عند الله هو الإسلام وأنه دين الرسول وأن عيسى عليه السلام رسول الله "لكننا نعني بدين المسيح مفهوم الإسلام في رسالة

[1] خولة حمدي، في قلبي أُنثى عبرية، ص: 44
[2] المصدر نفسه، ص: 44
[3] المصدر نفسه، ص: 161
[4] المصدر نفسه، ص: 302
[5] المصدر نفسه ص: 223

عيسى عليه السلام"[1]، إذا جاءت الحكمة من خلق عيسى من غير أب لها بعدان أساسيان المشيئة والقدر فالمشيئة الإلهية المطلقة هي

الحكمة الثابتة في الآيات التي بشر الله فيها مريم بولادة عيسى عليه السلام قال تعالى: **قَالَتۡ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ** ﴿٤٧﴾[2] ومع المشيئة يكون القدر "والمعالجة الحقيقية لولادة عيسى عليه السلام لا تتم إلا بإدراك الدلالة الكاملة لقضية القدرة الإلهية على الخلق"[3] و "الحقيقة بين عيسى والساعة ارتباطا قرآنيا من خلال معنى الإرادة والمشيئة والقدرة الإلهية المطلقة "[4] فقالت النصارى المسيح ابن الله، وما المسيح ابن مريم إلاّ رسولا.

كذلك وصفت الروائية خولة حمدي طريقة الاعتراف عند المسيحيين من وراء الحاجز الخشبي مثلما فعلت ندى "لم تكن تدين يوما بالمسيحية ولم تكن قد جربت الاعتراف الكنسي أضمن من سرية الاعترافات الكنسية !... جئت للاعتراف "[5].

كان المسيحيون يقومون بهذه الطقوس ظناً منهم أن ذنوبهم سوف تُغتفر مقابل دفعهم مبلغ من المال للبابا الذي يقوم بتحديده بحجم ذنوبهم، هذه الاعترافات تُحدث في نفوسهم راحة وطمأنينة بعد أدائهم للصلاة في الكنيسة.

---

[1] رفاعي السرور، المسيح عليه السلام، دراسة سلفية، دار هادف للنشر والتوزيع المطرية، القاهرة_ مصر، ط1، 2007، ص: 363

[2] سورة آل عمران، الآية 47

[3] رفاعي السرور، المرجع السابق، ص: 52

[4] المرجع نفسه، ص: 57

[5] خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص: 229

ثالثا _ تجليات الخطاب الإسلامي:

الإسلام دين التسامح والحوار والعقيدة الأبدية المثالية الموحدة بالله الواحد الأحد، وجميع الأنبياء والمرسلين، والكتب والصحف، ومن التسامح والعقيدة السماوية الإلهية للأديان السامية الإلهية، يأمر خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله المصطفى إعادة وتسليم صحائف التوراة إلى اليهود المهزومة في غزوة خيبر .[1]

منذ اللحظات الأولى في التاريخ الإسلامي، وخلال فترة نزول الوحي وتشكل النصوص القرآنية كان ثمة مجالات أُخرى تخضع لفاعلية العقل البشري والخبرة الإنسانية ولا تتعلق بفاعلية النصوص، ولا يكتفي الخطاب الديني بذلك بل يوجد بطريقة آلية بين هذه النصوص وبين قراءته وفهمه لها.[2]

ومن بين الخطابات الدينية الإسلامية نذكر: " الشيخ يقول: إنّ من لا يؤمن بدين الإسلام يذهب إلى النار... وأنا أُحبك كثيراً ولا أريدك أن تذهب إلى النار "[3]؛ وفي خطاب آخر نجد : " لكن الدين عند الله الإسلام "[4].

ففي هذه الخطابات نجد الروائية تتحدث عن الدين الإسلامي وعن الإسلام الذي تميزت به ريما الفتاة الصغيرة، وبالرغم من صغر سنها إلاّ أنها تخاف على جاكوب من أن يدخل النار، وهذا لحبها الشديد لجاكوب الذي يُعد بمثابة أبٍ حقيقي لها.

وكانت ريما تذهب بصحبة جاكوب إلى المسجد وتتلقى الدروس هناك وذات مرة سمعَت الشيخ يقول : أن مَنْ لا يؤمن بدين الإسلام يذهب إل النار...[5] وهنا خافت ريما على جاكوب، وعندما عادت إلى المنزل وهي في حالة خوف واضطراب على جاكوب لِما

[1] عبد المنعم جبري، المسيح عند اليهود والنصارى والمسلمين وحقيقة الثالوث، ص: 45

[2] المرجع نفسه، ص، ص: 29-30

[3] خولة حمدي ، في قلبي أنثى عبرية، ص: 18

[4] المصدر نفسه، ص: 18

[5] المصدر نفسه ، ص: 18

سمِعَتْه من الشيخ وأخبرت جاكوب بذلك وعلامات الخوف بادية على مُحيَّاها، فأصبحت تردد كل يوم عبارة "أنا أُحبك كثيرا بابا يعقوب"[1]

مما جعل جاكوب يُلاحظ مدى خوف ريما عليه لأنه يهوديّ ولا ينتمي إلى دينها الإسلامي، لكن جاكوب حاول أن يشرح لريما أنّ لكلِّ واحد دينه الخاص، رُغم أن الله واحد ولا نعبد سواه، لكن أصرت ريما يقول: "إن الدين عند الله الإسلام"[2].

وفي هذا الخطاب الديني أكدت ريما أن الدين يكون الإسلام لا غير، مما جعل جاكوب يحزن لذلك القول، لأن الشيخ يعلمها أمور تتعارض وعقيدته اليهودية تجعله ينزعج فقال لها: من علَّمك ذلك أهو الشيخ ؟ فقالت: القرآن يقول ذلك، هنا تكون حُجّة الدِين عند الله الإسلام لا محالة في قوله تعالى: **إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ١٩**[3]

إخباراً من الله تعالى في هذه الآية بأنه لا دين عنده يقبله من أحد سوى الإسلام، وهو اتباع الرسل في ما بعثهم الله به في كل حين حتى خُتموا بمحمد صلى الله عليه وسلم، الذي سدّ جميع الطرق إليه، إلا من جهة النبي المختار محمد بن عبد الله – صلى الله عليه وسلم– فمن لقي الله بعد بِعثة نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم بدين على غير شريعته فليس بمُتقبل، كما قال تعالى: **وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ**

[1] خولة حمدي، في قلبي أُنثى عبرية، ص: 18

[2] المصدر نفسه، ص: 18

[3] سورة آل عمران، الآية: 19

﴿ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ [1] وقال في هذه الآية مُخبراً بانحصار الدين المتقبل من عند الله والذي هو الإسلام.

ثمّ أخبر تعالى بأن الذين أوتوا الكتاب الأول إنما اختلفوا بعدها قامت عليهم الحجة بإرسال الرُسل إليهم وإنزال الكتب عليهم، فقال: ﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ ﴾ أي بغي بعضهم على بعض فاختلفوا في الحق لتحاسدهم وتباغضهم وتدابرهم، فحمل بعضهم بغض النظر عن البعض الآخر على مخالفته في جميع أقواله وأفعاله وإن كانت حقاً، ثم قال تعالى ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِئَايَٰتِ اَللهِ ﴾ أي من يجحد ما أنزل الله في كتابه ﴿ فَإِنَّ اَللهَ سَرِيعُ اَلْحِسَابِ﴾ أي فإن الله سيجازيه على ذلك ويُحاسبه على تكذيبه، ويُعاقبه على مُخالفته كتابه.[2]

وتُجسد الروائية صورة الصلاة عند الفتاة الصغيرة ريما أولاً وذلك في قولها " استيقظت لصلاة الفجر "[3]، وهذا عندما سألها جاكوب عن هذه الصلاة لأنها أول مرة تقوم بها في مثل هذا الوقت وظن جاكوب أنها صلاة جديدة ولكن ريما قالت له: إنها صلاة قديمة ولكن لم أكن أعرف بها من قبل والصلاة في الإسلام ليست إلا تعبيراً معقولاً عن شعور العبد نحو ربّه، فهي قيام يقرأ فيه المصلي ما تيسّر من القرآن الكريم، قال تعالى: **فَإِذَا قَضَيۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡۚ فَإِذَا**

---

[1] سورة آل عمران، الآية: 85

[2] الحافظ أبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشيّ الدمشقيّ، تفسير القرآن العظيم، دار الكتاب الحديث، ط1، (د. ت)، ص: 346

[3] خولة حمدي، في قلبي أُنثى عبرية، ص: 28

ٱطۡمَأۡنَنتُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ١٠٣[1]

كانت ريما تؤدي صلاتها على أكمل وجه ورُغم صغر سنها، وليُنقَل الخطاب الديني للتركيز على الوضوء مفصلا فيه بصيغة وصفية تشخيصية جمالية مرَغبا فيه وشارحا أهميته ودوره كعملية للطهارة الصغرى للإنسان المسلم وأهمية الوضوء بالنسبة للمصلي، ووجوبه للشروع في ملاقاة الله تعالى وهنا الروائية ترسم لنا الشخصية الدينية بواسطة هذا الخطاب، تقول: " انتهت من أحلامها على صوت الآذان الخافت الذي يصل إليها من مسجد الحي المجاور كانت الساعات قد مرت متوالية دون أن تشعر بانسيابها... قامت بتثاقل وهي لم تَنَمْ لحظة واحدة... سارت في ممرات المنزل المظلمة، توضأت ثُمَّ وقفت إلى سجادتها في سكينة، أنهت صلاتها ثُمَّ جلست تُناجي الله في سرِّها وأهدابها المتعبة تكاد تُطبق على عينيها "[2].

بين الحين والحين يشُقّ حجاب الصمت السائد في القرى أو يُغالب دوي الضجيج السائد في المدن، صوتٌ جهير، رتيب، واضح الكلمات حادُّ النبرات... إنه صوت يُناشد العقل والقلب معاً... إنه صوت المؤذن يقول للناس أجمعين: الله أَكْبَر، الله أَكْبَر، أشهد أن لا إلَه إلاَّ الله...إلخ[3].

ويواصل الخطاب الديني في وصفهم " أحمد أمامها وقد انتظم خلفه والده وصديقاه حسان وأَيْهَم اللذان انظمّا إلى الحفل العائلي، في صف واحد... ومن خلفهم الخالة سعاد وسماح... كان كلٌّ منهم قد نزل على رُكبتيه وانحنى ظهره باتجاه الأرض حتى التصق جبينه

[1] سورة النساء، الآية: 103

[2] خولة حمدي، في قلبي أُنثى عبرية، ص: 108

[3] محمد الغزالي، هذا ديننا، دار المعرفة، الجزائر، (د. ط)، 2004م، ص: 14

وكفَّاه بالبساط الصغير الذي فرشه في وضعية مائلة...، وقف أحمد وهو يقول بصوت مسموع هذه المرة «الله أكبر» "[1]

فالخطاب هنا يُشير إلى شخصية أحمد ودوره في الأسرة، فهو القائد والموجه الناصح للمواظبة على الصلاة وكان بمثابة إمام وما يؤكد ذلك قول الروائية في وصف ندى لمظهر الصلاة: " ولكنها ما لبثت أن سمعت أحمد يهمهم من جديد وهو يرفع رأسه فيتبعه الجميع في حركة واحدة متناسقة"[2]، فقد كانوا محافظين على الصلاة لأنها تنهى صاحبها عن الوقوع في المعاصي والمنكرات، وذلك لأن المقيم لها –أحمد– والمتمم لأركانها وشروحها، يستنير قلبه ويزداد إيمانه.

وفي خطاب آخر تذكر لنا خولة حمدي كيف كانت ندى تُريد أن تعرف أكثر عن الإسلام وأهله حتى تكون نقاشاتها مع أحمد مبنية على معرفة ودراية، وها هي ريما معها سيكون المناسبة والمفيدة لها في بحوثها للإسلام حين "همست ريما... أجابتها ريما بهمهمة تُشبه أحاديث النوم، لكن ندى قالت لها بلهجة حادة: ريما، هل تُعلميننني صلاتكم؟ فتحت ريما عينيها ونظرت إليها في عدم استيعاب: هه؟"[3].

وفي هذا الصدد كان أبو أحمد محاولا تذكير ابنه بالصلاة وأنه كان مواظبا عليها في المسجد، قوله: " بُني... هل تأتي معي للصلاة نظر إليه في عدم استيعاب!! الصلاة؟... ثُم سأله وهو يحس بالضياع هل كُنت أُصلي من قبل؟ هزّ أبو أحمد رأسه في حماس وهو يقول مشجعا: طبعا! بل كنت مواظبا على الصلاة في المسجد... وكُنتُ أفتخر بالتزامك الديني كثيراً... "[4].

[1] خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص: 91

[2] المصدر نفسه، ص: 91

[3] المصدر نفسه ، ص: 126

[4] المصدر نفسه، ص: 315

كما يتحدث الخطاب الديني في الرواية عن قيمة الصلاة وأهميتها كصلاة الاستخارة لطلب المعونة من الله تعالى " أحست بارتياح غريب وهي تنهي المكالمة تلك الفتاة الصغير تُدهشها بحكمتها في كل مرة، كيف سهت عن صلاة الاستخارة؟ صلت ركعتين ودعت بقلب خاشع، سألت الله أن يُبين لها الطريق الصواب ثم غفت عن سجادتها وفي نفسها أمل وحيد وليد "[1]، فهذا الخطاب يعكس توجه الروائية الإسلامي وفكرها الديني الذي يجمع الناس على حب بعضهم البعض، وتجمعهم للصلاة كمظهر تعبدي ومُؤلف للقلوب حيث يتلاقى فيها المسلمون ويُصلون ويطمئنون على حال بعضهم، وهذا من آليات الخطاب الديني في الرواية الذي يمتاز بالاعتدال[2].

حاولت الكاتبة رصد كل الأوضاع التي عاشتها الفتاة ريما والتي تعكس كل مأساتها في الحياة وكيفية لجوئها للدعاء، فهي لم تجد ملجأ ولا سلاح لمقاومة كل من حوها إلاّ للخضوع والتضرع لله عن طريق الدعاء " يا إلهي... أنت تعلم أنني لم أُرد إلا رضاك... يا الله ثبتني على الحق وأنر بصيرتي "[3]، فهي كانت في أمس الحاجة لأن يُفرج الله كربتها ويدلها على الطريق الصواب، فالدعاء وسيلة بين العبد وربه قال تعالى: **وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾**[4] "وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب الجوامع من الدعاء ويدع ما يستوي ذلك. رواه أبو داود بإسناد جديد"[5]، أما

---

[1] خولة حمدي، في قلبي أُنثى عبرية، ص: 362

[2] مفيدة بنوناس، تمظهر الخطاب الديني في الرواية المغاربية المعاصرة، رواية "مدينة الرياح" للكاتب الموريتاني موسى ولد ابنو – نموذجا –، مجلة الأثر، المركز الجامعي الطارف_ الجزائر، العدد: 13، مارس 2012، ص: 265

[3] خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص: 56

[4] سورة غافر، الآية: 60

[5] الإمام محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، المكتبة العصرية، صيدة_ بيروت، ط2، 2004م، ص: 326

تصوير الروائية لدعاء الفتاة الصغيرة ريما لكافلها بالهداية فقد كانت متواصلة "... أحبك كثيراً، وأدعوا الله لك بالهداية كلّ يوم "[1]، وهذا من درجة حبها الكبير له واستمرار الدعوة له لدخوله الإسلام لخوفها من أن يدخل النار، ومن أشكال العبادة دعاءُ المرءِ ربَّه وتكراره بقلوب خاشعة وبأيادي مرفوعة يدل على حاجة الإنسان لهذا الدعاء وإن الله لسميع الدعاء.

وظّفت الروائية خولة حمدي الخطاب الإسلامي ليضفي طابعا جادا على شخصياته خاصة أثناء التعبير عن مُختلف المواقف، وفي موقف الرواية الأساسي في الرواية ندى وهي تقول " هناك أمر آخر يا أبي... لست أتغيب عن مائدة الطعام لأنني أُخاصم أمي... بل لأنني أصوم ! تعلم أن رمضان شهر صيام المسلمين، ولذلك لا يمكنني أن أرتبط بمواعيد الغداء والعشاء الاعتيادية "[2]، فقد كانت ندى مواظبة على صيامها رغم الاعتراض الذي واجهته من طرف والدتها التي ظنت أن ابنتها تُخاصمها وذلك لعدم جلوسها معهم على مائدة الطعام.

وفي مظهر آخر للخطاب تقول ندى " رغم كلّ ذلك لم تطاوعني نفسي على الإفطار في رمضان، وأنا أعلم بأنه ركن من الأركان الخمسة الأساسية في الإسلام "[3]، فالصيام عبادة قوامها أن يتمالك المرءُ نفسه وأن يحكم هواه وأن تكون لديه عزيمة التي يترك بها ما يشتهي ويقدم بها كل ما يكره.

وقد شرّع الإسلام الصيام للناس كي يدربهم على قيادة شهواتهم لا الانقياد لها، وهذا ما جعل ندى تتمسك بالدين الإسلامي وتواظب على صيامها، في قوله تعالى:

[1] خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص: 73

[2] المصدر نفسه ، ص: 234

[3] المصدر نفسه، ص: 235

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾[1]، فقد فرض الله عليكم الصيام كما فرضه على الأمم من قبلكم فتجعلون بينكم وبين المعاصي وقاية بطاعته وعبادته وحده.

وإذا نظرنا إلى الشخصيات التي وظفتها الكاتبة سنلاحظ دون عناء حضور المرأة الواقعية المتعلمة والمثقفة والملتزمة في جميع الأعمال، وتظلّ متمسكة بمبادئها ومواقفها رغم الظروف المعاكسة في الكثير من الحالات تتمسك ندى بالتعاليم اليهودية قبل أن تدخل الإسلام، ثم تصير أشدُّ تمسكا بالمبادئ الجديدة في قولها: " لم يعد يهودية يا أمي... أصبحتُ مسلمة "[2]، فاجأت ندى عائلتها باعتناقها الإسلام مما جعل سونيا تتزعج لسماعها الخبر، وقامت بصفعها على وجهها بشدة ثم انهارت وقد شلتها الصدمة وهي تقول: " ابنتي مسلمة! غير معقول! "[3]، تظاهرت ندى بالقوة وعليها أن تتحمل كلّ النتائج لأن والدتها لن تقبل ذلك الأمر مما جعلها تُعيد قراراتها، لكن ندى ازدادت اصرارا وتمسكا بالدين الإسلامي وذلك لقوة إيمانها وقناعتها بدخولها الإسلام، وهذا راجع للدروس التي كانت تتلقاها مع الفتاة الصغير ريما من طرف أحمد وكذلك تأثير سورة الدخان على نفسها وما تركته من أثر بليغ عند سماعها لهذه السورة التي كانت يُرَتِّلها عليها أحمد في قوله تعالى: حمٓ ﴿١﴾ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾[4]، هنا أقسم الله تعالى بالقرآن لفظاً ومعنى وأنه أُنزل في

[1] سورة البقرة، الآية: 183

[2] خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص: 232

[3] المصدر نفسه، ص: 232

[4] سورة الدخان، الآية: 1- 4

ليلة القدر المباركة، وعند إعلان ندى لإسلامها أصبحت تُلازم غُرفتها ولا تخرج إلا للضرورة، وذلك لتجنب والدتها وثورتها التي لم تهدأ بعد.

وقد عاهدت ندى نفسها بأن يكون أول من يصله الخبر بإعلانها الإسلام هو أحمد في قولها: " كُنت قد عاهدت نفسي بأن تكون أول من يصله الخبر، وأول من يشاركني نشْوتي بحياتي الجديدة، أشهد أن لا إله إلاّ الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله "[1]، ها هي ندى تنطق بالشهادتين للمرة الأولى وأحمد هو الشاهد على إسلامها، والشهادتين هي أول رُكن من أركان الإسلام.

كانت ندى تكتب كلّ يوم لأحمد، وهي تكتب له اليوم ما حصل اليوم مع سارا الصغيرة التي جاءت لغرفتها وأعلنت إسلامها، ولم تكن خائفة أو مترددة بل واثقة من قرارها في قولها لندى: " حسن... ما الذي عليَّ فعله الآن لأُصبح مسلمة؟ "[2]، لم تُصدق ندى ما قالته سارا وذلك ما جعلها سعيدة، وتعلمت الطفلة سارا الوضوء والصلاة وصارت تُواظب عليها، وكانت تأتي لغرفة ندى ليصلّيا خلسة ويرتلاَ القرآن الكريم باستمرار.

لتصل بنا الكاتبة في الأخير إلى دُخول بابا يعقوب في الإسلام وتلفظه بالشهادتين بعد قراءته للقرآن وما أحدثته هذه الآيات من وقع في نفسه فقد تُحيل الكلمات على لسانه يوم يرى العذاب " إنها على الأرض وقد ذهبت قواه لا يا الله لا أُريد أن أكون ممن يندمون بعد فوات الأوان، لا أُريد أ، أتحصر على تضييعي لهذه الفرصة للنجاة، اللَّهم أني أشهد أ، لا إله غيرك وأن محمداً عبدك ورسولك... وترك العِنان لدموعة تغسل ما مضى من ذنوبه "[3].

طبيعة الكاتبة الإسلامية الدينية تجعل منها تقوم بتوظيف بعض الآيات القرآنية ونجدها في توظيف الآيات الأولى من سورة الدخان ودورها في إسلام ندى كما جاء في الرواية مع

[1] خولة حمدي، في قلبي أُنثى عبرية، ص: 225

[2] المصدر نفسه، ص: 283

[3] المصدر نفسه، ص، ص: 306-307

الآية العظيمة التي هزت قلب قارئها، قال تعالى: **لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾**[1]، وعند قراءتها لبعض الآيات كانت غير موجودة عندهم في الديانة اليهودية لقوله تعالى: **يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾**[2]

حتى تتواصل في اكتشافها لما هو غير ظاهر في ديانتهم لقوله تعالى: **مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا وَٱسۡمَعۡ وَٱنظُرۡنَا لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَقۡوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٤٦﴾**[3]، فمن اليهود الذين غيروا كلام الله على ما هو عليه طردهم الله من رحمته، بسبب كُفرهم وجحودهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

صورة الحجاب (الخمار) في الرواية(بين الإسلام واليهودية والمسيحية):

الحجاب في الثقافة الإسلامية هو لباس يستر جسد المرأة وهو أحد الفروض الواجبة عليها في شرائع مُعظم الطوائف والفرق الإسلامية فهو يختلف في طريقة لبسه عند المسلمين

[1] سورة الحشر، الآية: 21

[2] سورة البقرة، الآية: 47

[3] سورة النساء، الآية: 46

واليهود والمسيح فكل طائفة تتضمن طريقتها في ارتداء الحجاب، فغطاء الرأس ليس خاصا بالإسلام فقط بل هو موجود في الديانات الأخرى " فالمرأة المسلمة لا تُغطي رأسها وجسدها لأنها عورة ولأنها تخجل من جسدها بل لأنها تُريد الحفاظ على نفسها"[1] بينت لنا الكاتبة وعي الفتاة الصغيرة ريما في ارتداء الحجاب وهي تقول: " قررت ارتداء الحجاب "[2]، هنا اللباس هو الذي تظهر به المرأة أمام الرجل الذي لا يُحرم عليها أن تتزوج منه فالبنت هنا حاولت تغيير مظهرها أمام بابا يعقوب "... لكنك رجل أجنبي عني ... لذا لا يمكنني أن أنزع الحجاب أمامك "[3]، وظهر وصف الحجاب الإسلامي في الرواية " كانت تضعُ غطاء رأس وترتدي ثوب طويل فضفاضا... فالفرق واضح بين الحجاب الإسلامي وغطاء الرأس اليهودي المعاصر"[4].

أما في الديانة المسيحة جاء وصف غطاء الرأس "... مثلا خاص براهبات الكنيسة... فهو يخص فئة معينة دون الفئات الأخرى"[5]

كما ظهر في الديانة اليهودية في وصف طريقة ارتدائهن للحجاب " النساء اليهوديات الملتزمات لم يعدن يرتدين أوشحة بل يُفضلن القبعات والشعر المستعار الذي يُمكّنهن من الظهور في هندام لائق وعصري... حتى من حافظت على الغطاء التقليدي منهن – مثلما تفعل ندى– فإنهن يتركن جزءًا من مقدمة الشَعْر تُطل من تحت الوشاح ويكشفن جزءًا من العنق وفتحة الصدر وكذلك الأمر بالنسبة إلى الثياب فإن الفرق واضح فيها حيث لا تهتم اليهوديات بطول أثوابهن فيكشفن سيقانهن ويُضيِّقنّ على خصورهن بالأحزمة "[6]، هكذا صورت لنا خولة حمدي في غلاف الرواية صورة الفتاة العبرية التي تضع وشاحاً على رأسها

[1] خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص: 275

[2] المصدر نفسه، ص: 38

[3] المصدر نفسه، ص: 39

[4] المصدر نفسه، ص: 51

[5] المصدر نفسه، ص: 275

[6] المصدر نفسه، ص، ص: 51-52

مع كشف جزء من مُقدمة الشعر وعنقها، بما أن الكاتبة جسدت صورة الحجاب في الديانات الثلاث إلا أنها اختارت صورة الفتاة العبرية واجهة لغلافها بسبب بطلة روايتها – ندى–.

وجاءت نصوص قرآنية تفصل في حدود زينة المرأة ووقت تزينها خاصة في سورة النور لأن الحجاب فريضة ربانية في نصوص الوحي، قال تعالى: **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٥٩**[1] ، وهذا من أجل الحفاظ على المرأة المسلمة وتحصيناً لها.

رابعاً_ تمظهر الحُّب في الرواية:

تنوعت مظاهر الحب في الرواية ما بين حب إنساني وحب أبوي وكذلك عاطفة الأم وحُب مكلل بالزواج في الأخير بين ندى وأحمد، كانت بدايته عندما انتقل إليها وهو مصاب ليتلقى العلاج في بيتها من قبل أخيها المسيحي هنا نشأت قصة الحب التي انتهت بالخطوبة بين شاب مقاوم وفتاة عبرية ليبدأ في محاولاتها بأن يعرفها على الإسلام لتدخله وتعتنقه ثم تنتهي القصة بينهما بعد معارضة والدتها بالزواج.

فعاطفة الأبوة قد ظهرت عند جاكوب الذي كان يعتني بريما ويعطف عليها كأنها ابنته، كذلك ظهر هذا الحب الأبوي عند جورج في حبه لندى ودانا رغم اختلاف دياناتهم فقد كان بمثابة الأب الحقيقي الذي يرعى أولاده ويخفف من همومهم، لننتقل إلى عواطف الأم ومشاعرها الجياشة عند الخالة سعاد وذلك في حبها الكبير لابنها وخوفها عليه في كلّ الحالات عندما قام بخطبة ندى فقد تخوفت كثيراً من زواج ابنها من يهودية "... آخ!

[1] سورة الأحزاب، الآية: 59

يهودية؟ "[1]، وخوفها الأكبر عندما اختفى فقد ظلت تنتظر وعيناها تذرف الدموع إلى أن عاد وهو فاقد للذاكرة هذا ما زاد حُرقة قلبها لكنها تسعد في الأخير بدخول ندى للإسلام واسترجاع ابنها للذاكرة، كذلك تانيا زوجة جاكوب ظهر الحب عندها في خوفها على أولادها من تأثير فتاة مسلمة على معتقداتها اليهودية، فهي أرادت أن ينشأ أولادها على دينهم اليهودي وأن يتفوقوا في دراستهم.

وهكذا نوعت الكاتبة في مظاهر الحب في روايتها لنصل إلى أن الحب الإنساني هو الذي طغى على الرواية وذلك نتيجة دخول أبطالها الإسلام، فهو دين تسامح ورأفة وحب وإخلاص ولولا الحب الذي وقع بين ندى وأحمد لَمَا دخلت ندى الإسلام وبالحب انتشر الإسلام.

خامسا_ علاقة الإسلام بالديانات السماوية الأخرى:

إن موضوع رواية في قلبي أنثى عبرية أساسه التسامح بين الأديان وعلاقة الإسلام بالديانات السماوية –المسيحية واليهودية–، وقد كان الإسلام في أول عهده هدفاً لهجومات عنيفة قاسية لا تحتملها ديانة من الديانات.

إن الديانات التي فتحت في عصرها الدنيا وأخضعت الأمم والحضارات، قد ذابت وتحللت أمام هجومات أضعف منها بكثير، لكن الإسلام بالعكس من ذلك رد هذه المجتمعات كلها على أعقابها وكسر شوكتها وظلّ محافظا على قوّته وشخصيته.[2] فهو الرسالة التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم تخلو من النسبة كما عند اليهود والمسيح فهو غير منسوب إلى جنس أو عرق فكلمة الإسلام من قِبل إسلام الوجه لله تعالى فهو متاح لجميع البشر وكل إنسان أن يُسلم وجهه لله تعالى ويدخل الإسلام بدون شرط أو عرق أو

[1] خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص: 80

[2] سيد أبي الحسن علي الحسين الندوي، رجال الفكر والدعوة في الإسلام، دار القلم، دمشق_ سوريا، ط1، 2002م، 92/1.

جنس إلا بالتقوى والعمل الصالح والكتاب المنزل للإسلام هو القرآن الكريم مراراً وتكراراً فنحن نتلوا في قوله تعالى: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ ﴾ [1]، ووردت كلمة الإسلام في القرآن الكريم عدة مرات نذكر منها في قوله تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾ [2]

وفي موضع آخر قوله تعالى: **وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾** [3]، الإسلام دين تسامح ومحبة وهذا ما ظهر عند الفتاة الصغيرة والمسلمة ريما التي كانت تُكن حباً كبيراً لبابا يعقوب وتخاف عليه، هنا جسدت لنا الروائية علاقة الفتاة المسلمة "ريما" بالرجل اليهودي "جاكوب" الذي يُعد بمثابة أب حقيقي لها، وهذه علاقة حب وعاطفة إنسانية (تبادلية) من خلال خوف ريما على بابا يعقوب من دخوله النار لأنه لا ينتمي للدين الإسلامي ويظهر خوفها في قولها "... أنا خائفة لا أريدك أن تذهب إلى النار"[4]، وفي قول آخر " أحبك كثيراً وأدعوا الله لك بالهداية كلّ يوم"[5].

كلُّ ما تحلت به ريما من صفات حسنة وروح طيبة تدعوا بالهداية لمن تُحب، هي من صفاة المسلم التقي على عكس صفات تانيا اليهودية التي كانت ترفض وجود فتاة مسلمة

[1] سورة البقرة، الآية: 185

[2] سورة المائدة، الآية: 3

[3] سورة آل عمران، الآية: 85

[4] خولة حمدي، في قلبي أُنثى عبرية، ص: 18

[5] المصدر نفسه، ص: 73

تعيش بين أحضان أسرتها بحجة خوفها على أولادها من تصرفات الفتاة المسلمة بارتدائها للحجاب وتلقي دروس في الجامع وأداء الصلاة في البيت "... رغم مرور ثامني سنوات على زواجها لم تقبل تانيا تماما وجود ريما بين أفراد العائلة، فهي تبقى بالنسبة لها دخيلة، ولن تُصبح يوما من أصحاب البيت"[1]، رغم المعاملة السيئة التي تلقتها ريما من تانيا إلاّ أن هذا لم يُغير بداخلها من حب اتجاه هذه الأسرة التي ترعرعت في كَنَفها.

هذا ما ميّز الدين الإسلامي عن غيره مقابلة السيئة للحسنة واظهار الحب للغير " نحن وسط نحب الجمال لكن إذا كان في منطلق لا إله إلاّ الله ونحب الحُبّ إذا كان مُسيراَ في مرضات الله "[2]، فقد حثنا الإسلام على السماحة والحُب فشريعة الله تقوم على العبادة مبناها الرحمة الشاملة لا مكان فيها لعتاب أو إجحاف فديننا دين الأخوة والمساواة، ولا يمكن للإسلام أنْ ينتصر حتى يكون أصحابه في مركز القوة ولا يمكن لهم أن يكونوا في مركز القوة حتى يعملوا بمقتضى دينهم في السراء والضراء؛ وبعبارة أوضح إن الدين الإسلامي لا يعمل في النفوس ولا ينهض بالمجتمعات إلا إذا كان له القيادة المطلقة والأمر المُطاع فيما كان وفيما سيكون لأنه منهج قيادة وشريعة واتباع.[3]

قال تعالى : ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣٩﴾[4]،

فالقرآن أصدق مرجع في تصوير حالة العرب من هذه الناحية فإن القرآن هو أقدم ما نعرفه من الكتب العربية وهو بما لقي من العناية بحفظه على مَرِّ العصور أجدر المراجع بالثقة، وقد جمع القرآن الأديان التي كانت للعرب اتصال بها في عهده.[5] في قوله تعالى:

---

[1] خولة حمدي، في قلبي أُنثى عبرية، ص: 14

[2] عائض بن عبدالله القرني، الإسلام وقضايا العصر، دار ابن حزّام، ط1، 2001م، ص: 288

[3] محمد عبد الكريم الجزائري، الإسلام ثقافة واجتهاد وليس بتقليد أعمى، دار هومة، ط1، 1997م، ص، ص: 15-16

[4] سورة آل عمران، الآية: 139

[5] مصطفى عبد الرازق، تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد_ القاهرة، ط1، 2005، ص، ص: 107-108

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلۡمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ [1].

فأُمّة الإسلام خير أمة بشرط حدودها فالخطاب يرتبط بالعزة التي أقرها الإسلام لله ورسوله وبالتمييز من غير انغلاق يؤدي إلى الانعزالية ولن تعرف العزة إلا بالتواصل ومخالطة الآخرين.[2] الدين نفحة من رحمة الله ينبغي استقباله بالبشاشة التي تستقبل بها النعيم والابتعاد عن أفكار القاصرين الملتزمين الذين يقتربون من حقائق الأديان، فالدين حق وجمال؛ إنما احتوته الشريعة من رفق ويسر يجعل حاجة البشر إليها حاجة العليل إلى الدواء والعاني إلى الرحمة، فالدين الإسلامي يقوم على مجموعة من الأهداف نذكر منها: – إصلاح النفس وإيجاد الضمير المهذب الذي يُحمل على تقوى الله من السراء والعلانية.

– تجسيد اليوم الآخر واحتسابه حقيقة فوق الشكوك، وجعل الاستعداد له آية الرشد ودليل الحصانة.

– دعم الفضائل وقمع الرذائل في أرجاء المجتمع بعد أخذ الأفراد بضروب التربية حتى يفعلوا الخير ويتركوا الشر من تلقاء أنفسهم.[3]

إن الدين نور يقذفه الله في قلوب من يشاء من عباده فإذا كانت تلك القلوب مظاهر للخير والهدى والإخلاص، سطع فيها ذلك النور.[4]

---

[1] سورة الحج، الآية: 17

[2] طه أحمد الزيدي، الخطاب الإسلامي في عصر الإعلام والمعلوماتية، دار الفجر، بغداد_ العراق، ط1، 2010م، ص: 79

[3] محمد الغزالي، ليس من الإسلام، دار المعرفة، الجزائر،(د. ط، د، ت)، ص، ص: 10–21

[4] محمد عبد الكريم الجزائري، الإسلام ثقافة واجتهاد وليس بتقليد أعمى، ص، ص: 13–14

وتُجسد لنا الروائية دخول ندى للإسلام في قولها "... وهي تمسك المصحف بين يديها تحس بصدق ما تقرأ تحس بعمق وقوة لم تعهدها في التوراة أو في العهد القديم... قد تَغيرت من الداخل دون أن تشعر وحين قرأتُ في إحدى لياليها المسهدة آيات سورة الحديد... انتابتها نوبة بكاء عنيفة... وانهارت ساجدة على الأرض كان الجبل الذي بداخلها قد انهار خاشعاً متصدعاً... من خشية الله! "[1]، فالإسلام يحث على التعارف والمخالطة، بينما الدين اليهودي يُظهر عكس ذلك وهذا ما نجده عند سونيا التي كانت تخاف على ابنتيها من مخالطتهما للغير وخصوصا إذا كان الشخص من غير عقيدتهم "كانت سونيا قد ربت ابنتيها على الاعتزاز بروح العائلة وتضامنها وقليلا ما تسمح لهما بتكوين صداقات خارج العائلة "[2]، في هذا الخطاب تشرح لنا الروائية أن معاملة ندى وتعرفها على ريما ومُخالطتها جعل من والدتها تنزعج لذلك الأمر، فسونيا شخصية متشددة ومتعصبة إلى دينها، كانت تحذر ابنتها من مخالطة الفتاة المسلمة "ريما" وهي تقول: " ألم أحذرك سابقا على مخالطتها؟"[3]، وفي خطاب آخر أضافة سماح: " لن ترضى أمهى بمخالطتها بفتاة مسلمة"[4]، وهذا ما يميز اليهود في عدم المخالطة والتشدد خوفا من التأثر بالدين الإسلامي، فشخصية سونيا أكثر تعقيدا في عائلتها عكس ابنتها ندى وهي أكثر تفتحا من بقية أفراد عائلتها وأنها ذات فطرة طيبة، فكانت علاقة ندى بريما وسماح علاقة إنسانية عاطفية أساسها المبادئ والقيم الأخلاقية رغم اختلاف الديانتين اليهودية والمسيحية حسن التعامل التي كانت تتميز به الفتاة اليهودية مع الآخرين وخاصة عند مساعدتها لأحمد وحسان، ولولا تعاملها الإنساني لما وقع أحمد في حبها حين أدهشتها بردها وهي تقول: " وما شأن ديانتي بالعمل الإنساني؟ ألا يحثك دينك على الرحمة والرأفة وتقديم يد المساعدة إلى من يحتاجها مهما كان انتماؤه

[1] خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص: 223

[2] المصدر نفسه ، ص: 58

[3] المصدر نفسه، ص: 58

[4] المصدر نفسه، ص: 63

وعقيدته أليس تلك رسالة جميع الأديان السماوية؟ "[1]، هنا ارتبك أحمد وطأطأ رأسه في خجل، فتاة يهودية تُعلمه درس في الأخلاق.

جاء الإسلام باحترامه للديانة اليهودية والمسيحية باعتبارهم يتبعون ديانات سماوية أخرى فقد منح الإسلام لليهود والنصارى الحرية التامة في ممارسة طقوس دينهم ويظهر ذلك في أن النبي صلى الله عليه وسلم قد عاش في مدينة يسكنها يهود وجاره كان يهوديا إذ اتفق النبي وتحالف مع اليهود بالسلم والمناصرة غير أن اليهود نقضوا هذه العهود وجاءت في الآية الكريمة قوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾ [2] .

جاءت اليهودية تدعوا للتوحيد وسميت باليهودية كاسم ديانة لأنها أوجبت إلى يهود بني إسرائيل ومن ثَمَّ سُميت باسمهم فقد أُستخدم هذا الاسم على الرسالة التي جاء بها موسى عليه السلام فقد اعتبر اليهود أنفسهم هم المؤمنين الموحدين في هذا العالم فهم لم يُطلقوا هذا الاسم على رسالتهم، وإنما أُطلق هذا الاسم على غيرهم تمييزاً لهم عن باقي الرسالات السماوية إذ اعتبروا أنفسهم شعب الله المختار " الله أمرنا بتعمير الأرض... لكنها لم تكن أن تُغضب الله "[3].

ويُفيد النظر في أسفار العهد القديم في إدراك مضمون الدعوة لتوحيد الله بتوصيل رباط التوحيد مع دعوة أبو الأنبياء سيدنا إبراهيم عليه السلام في تخصيص الربوبية لبني إسرائيل حيث كرس إله العبرانيين مُعجزاته لموسى عليه السلام لخلاصه من فرعون.[4]

وتأتي المسيحية كاسم ديانة واردة في أناجيل العهد الجديد ولم يستعمل الله ولا المسيح نفسه، هذا الاسم للدلالة على الرسالة التي جاء بها، فالعجيب أن المسيحية كاسم ديانة اسم

[1] خولة حمدي، في قلبي أُنثى عبرية، ص: 31

[2] سورة الكافرون، الآية: 6

[3] خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص: 32

[4] مهدي حسين البصري، موسوعة الأديان التوحيد الخلق القيم، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن_ عمان، ط2، 2003م، ص: 20

حديث غير موجود في الكتب السماوية ولقد كان أكثر الأسماء شيوعاً ودلالة على هذه الرسالة هو النصرانية، إلاّ أن اتباعها في هذا العصر الحديث يُفضلون المسيحية، والغريب أنه لا يرد أي ذكر للعقيدة المسيحية في الكتاب المقدس الذي يعبده المسيحيون لهذا نذكر تعريف الأب عند جورج شحاتة قنواتي في "أطروحة التوحيد في الإسلام" إذ يذكر: " أنه عندما يترنم المسيحيون مع صاحب المزامير من إله غير الرّب، كأنهم إخوان المسلمين الذين يشهدون أن لا إله إلاّ الله فعندنا أجمعين الرب هو الله ليس إله سواه، لأننا نحن لا نعرف إلهاً غيره... الله الصمد كما في القرآن "[1].

ومن هنا أتت الاختلافات والفروقات والتعارض بين الرسالات السماوية، والحقيقة أنه لا يوجد اختلاف كبير فهناك مشتركات أكثر فعلى سبيل المثال تدعوا هده الديانات الثلاث إلى التوحيد وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتحل الطيبات وتُحرم الخبائث، وإذا كان طل هذا مشترك بين هذه الديانات وإذا كان مصدرها واحد فلماذا الاختلاف هكذا أجاب أحمد على القائد عندما سأله أن الفتاة يهودية في قوله: " إنها كتابية يا سيدي "[2]، وعند دخول ندى الإسلام تكلم جورج برزانة وهو يقول: "... فالله يغفر كل شيء ما عدا الشرك به يا ابنتي؟ "[3]، مساندة ودعما لها بعدما اتخذت قرارها حول توجهها الديني.

الخبير أحمد*، قارن بين الإسلام والأديان الأخرى وتوصل إلى عدة نتائج، رأى أن الإسلام لم يتعرض للتحريف خلافاً لتلك الأديان فهو دين التوازن والوسطية والاعتدال والإيجابية بينما في اليهود أو النصرانية يكون الانحراف والتطرف والسلبية.

الإسلام هو الدين السماوي الأخير المرن الشامل الصالح لكل زمان ومكان عكس الديانات الأخرى، لم تعد أيّ منهما لأداء مهمة كهذه فهو يُقدم تصور واضح ومتكامل عن

[1] مهدي حسين البصري، موسوعة الأديان التوحيد الخلق القيم، ص: 25

[2] خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص: 74

[3] المصدر نفسه، ص: 232

* أحمد سوسة خبير عارف ورجل يهودي، فرق بين اليهودية والنصرانية.

المصير بعد الموت، بينما عجزت الديانات الأخرى عن صياغة هذه المسألة في إطار مقنع سليم بكل ما يعنيه ذلك من مردود سلبي على سلوك الإنسان المؤمن وقناعاته.

في الإسلام يتساوى الجميع أمام الله، بينما في النصرانية يفرض التمييز نفسه حتى في ساحة العبادة مع ظهور التعصب والكراهية بين الطوائف.

الإسلام دين الحجة والاقناع والبرهان، بينما تحاول الأديان الأخرى أن تقسر الأخرين على الانتماء أو تقبلهم دون أن تمنحهم المبررات العقلية والوجدانية الكافية للانتماء إذاً أن الإسلام دين الفعل والتحقق، وتظل الأحلام والأماني في تشكل الواقع في الديانات الاخرى فالإسلام لا يتهاون ولا يتساهل مع من يُلحق الدمار بالإنسان، بينما في الأديان الأخرى يكون التساهل والتهاون إزاء الكثير من ممارسات كهذه.

ومن ذلك يتضح أن الإسلام لم يظهر لهداية القبائل الوثنية فحسب وإنما جاء أيضا لتوحيد الأديان ودفع الشكوك والارتباكات التي انطوت عليها الديانات اليهودية والمسيحية وارشاد أتباعهما إلى الدين الجديد.[1]

[1] عماد الدين خليل، الإسلام والوجه الأخر للفكر الغربي، مؤسسة الرسالة، بيروت_ لبنان، ط1، 1997، ص: 146-153

الخاتمة

الخاتمة:

نخلص في الدراسة التي قمنا بها لتجليات الخطاب الديني في رواية "في قلبي أنثى عبرية" والتي عالجت فيها خولة حمدي قضايا سياسية واجتماعية ودينية، وصورت لنا صراع بين الديانات السماوية الثلاث (اليهودية، المسيحية والإسلام) ومن خلاله تمكنا إلى أهم النتائج التالية:

– لكل أمة خطاب يعبر عن واقعها في شتى مناحي الحياة الفكرية و الخطاب الديني يشكل جوهر الخطاب الإنساني بين البشر.

– تعد إشكالية الخطاب والنص من بين الإشكاليات التي اختلفت فيها الآراء، والعلاقة بينهما هي علاقة انبثاق وتجسيد .

– تنوعت الخطابات الدينية في الرواية، ما بين خطاب يهودي ومعتقداته وآخر مسيحي وشعائره، وأخيًرا إسلامي وتعاليمه التي تنص لتوحيد الأديان .

– تسعى الروائية في سردها للأحداث وبعد الحوار، أي أثناء عملية الحكي أن توظف الخطاب الديني من خلاله تبين انتمائها وثقافتها الإسلامية .

– القرآن الكريم الرسالة الخاتمة، الناسخ لجميع الأديان السابقة بسبب ما أصابها من تحريف، فهو

دين جامع لكل ما تحتاجه البشرية .

– على الرغم من الصراع الموجود بين الأديان في الرواية إلا أن انتصار الإسلام فيها كان واضحا باعتناق شخصياتها للإسلام، بسبب روابط إنسانية قوية كالحب والتسامح والتعاون .

وختاما نستطيع القول أن موضوع الخطاب الديني في الرواية العربية، موضوع شاسع ودراستنا لهذا الموضوع لا يعني إلماما بالموضوع كله ويبقى باب الدراسة في مجال الخطاب الديني مفتوحا على مصراعيه أمام مزيد من المتطلعين لهذا الموضوع لعلها تثري هذا المجال وتغنيه أكثر .

الملحق:

خولة حمدي وروايتها "في قلبي أنثى عبرية"

أولا : التعريف بالروائية.

ثانيا : مُلخـــــص الرواية.

أولا _ التعريف بالروائية:

خولة حمدي، كاتبة تونسية من مواليد 1984م بتونس العاصمة، أستاذة جامعية في تقنية المعلوماتية في جامعة الملك سعود بالرياض، متحصلة على شهادة في الهندسة في مدرسة "المناجم" بمدينة سانت إتيان الفرنسية سنة 2008م ومتحصلة على الدكتوراه في بحوث العمليات (أحد فروع الرياضيات التطبيقية) من جامعة التكنولوجيا بمدينة تروا الفرنسية سنة 2011م، ومن أعمالها الروائية: في قلبي أنثى عبرية سنة 2012م، غربة الياسمين سنة 2015م، أن تبقى سنة 2016م، أين المفر سنة 2018م[1].

وفي لقاء مع الدكتورة خولة حمدي، تحكي عن تجربتها الأولى في الكتابة "أنا أكتب منذ الطفولة بنصوص من كل نوع تطول وتقصر حتى الفترة العمرية، لكن أول رواية كتبتها كانت في سن 17 عام "[2] وفي هذا اللقاء تجيب خولة حمدي عن السؤال "هل في خططك أن تقدمي فن أدبي آخر للقراء غير الرواية؟ في فترة دراستي الثانوية جربت كتابة الشعر الحر، ثم كتبت بعض القصص القصيرة، لكنني وجدت نفسي في الرواية أكثر من غيرها، وأظن أن مرساتي قد وجدت لها مستقر على أرضها على أجل مسمى"[3].

[1] خولة حمدي، ويكيبيديا الموسوعة الحرة، https://ar.m.wikipedia.org>wiki ، 2015/10/21.

[2] لقاء مع د. خولة حمدي، كاتبة ومؤلفة رواية" في قلبي أنثى عبرية "، جمع: رغد تللو، إعداد وتنسيق: رفيق حبابة، www.arbsoc.com 2016/11/25.

[3] خولة حمدي: ردود القراء على (أنثى عبرية) بين التعدي اللفظي والاحترام، https://www.masralarabia.com>76042، 2015/10/13.

ثانيا – ملخص الرواية:

تحكي رواية "في قلبي أنثى عبرية" صراع بين الديانات (الإسلام، اليهودية والمسيحية) حيث تنقلنا الكاتبة ما بين تونس، جنوب لبنان وفرنسا.

بدأت الرواية بنبذة تاريخية عن قدوم اليهود لتونس وأسسوا أقدم كنيس يهودية بإفريقيا في مدينة جربة التي كانت تعيش فيها عائلة جاكوب وريما التي رمى بها القدر في بيته تنفيذاً لوصية أمها المسلمة.

تنشأ ريما في قلب الأسرة اليهودية التي قام جاكوب بتربيتها على مبادئها، يأخذها للمسجد لتتعلم أمور دينها الإسلامي، رغم معارضة زوجته تانيا التي كانت تخاف على أولادها باسكال وسارا من وجود مسلمة في بيتهم، وبجوار هذه العائلة كان يقطن رجل مسلم يدعى سالم، الذي انفصل عن زوجته سونيا اليهودية وتزوجت مرة ثانية من جورج المسيحي، كان بمثابة أب حقيقي لابنتيها ندى ودانا بعد انتقالهم إلى جنوب لبنان.

كلما ازدادت ريما في تلقي الدروس في المسجد وتعرفها على دينها الإسلام، ازدادت ابتعادا عن زوجت جاكوب "تانيا" وتغيرت تصرفاتها مع بابا جاكوب، فأصبحت لا تريد منه أن يقبلها مثل ما كان يفعل من قبل وهذا ما أزعج تانيا بسبب تصرفاتها، مثل لبسها للحجاب حتى وهي في المنزل بحجة أنهم غير مسلمين، فلم يكن على تانيا إلا طردها من المنزل خوفاً أن تؤثر على أولادها .

هنا اضطر جاكوب إرسالها إلى بيت أخته راشيل لتعيش معها في جنوب لبنان، الذي كان يعج بالصراع بين المقاومة الإسلامية والكيان الصهيوني .

وتنتقل بنا الكاتبة إلى بطل الرواية "أحمد" الذي أصيب في أحد الاشتباكات مع الصهاينة ووصل به الحال إلى بيت ندى مع رفيقه حسان، الذي طلب العون منا من أجل اسعاف صديقه فقبلت وسهرت على مساعدتهم مع قريبها ميشال المسيحي، الذي عرضت

عليه القصة بعد المساعدة وطلبت منه أن يخفيها على أختها دانا، وفي اليوم التالي أرسل أحمد أخته لندى بهدية يشكرها على عملها الإنساني هي وأخوها ميشال، هكذا وتطورت العلاقة بينهما ليتقدم أحمد لخطبة ندى، هنا اشتد الصراع بين الديانات –الإسلام واليهودية– من خلال رفض عائلة ندى للعائلة الإسلامية وما ينتظرها في المستقبل .

وفي ذلك الوقت كانت ريما تتعرض للتحرش والضرب من قبل زوج عمتها راشيل، فاضطرت لإرسالها إلى بيت صديقتها سونيا التي عاملتها بقسوة وجعلتها خادمة في بيتها، هذا ما جعل ندى تتعاطف معها وخاصة عندما أرسلتها أمها لتشتري حاجات البيت في ليلة ممطرة تحت القصف الإسرائيلي، ماتت ريما شهيدة كما كانت تحلم وهذا ما أحزن لفراق صديقتها حزناً أفقدها الوعي لبضعة أيام، فكان أحمد يزورها ويتلوا عليها القرآن، وبعد استيقاظها توالت الأحداث واختفى أحمد في إحدى المقاومات، هذا ما أنقص من فرحة عائلته بتحرير جنوب لبنان وانسحاب الاحتلال الصهيوني .

لتنطلق بعدها رحلة ندى إلى فرنسا بمنحة دراسية لكن هذا لم يدم طويلا بسبب الصراع الداخلي الذي كانت تعيشه، فقد حتم عليها العودة إلى لبنان وإعلان إسلامها بعد تنفيذها للوعد الذي قطعته لأحمد وامتداد غيابه جعلها تقبل خطبة حسان صديقه بموافقة سماح شقيقة أحمد التي فقدت الأمل في رجوع أخيها

وتتطور الأحداث في العثور على أحمد بإحدى الأسواق يرتدي زي الصليب وهو فاقد للذاكرة، ورغم محاولة علاجه إلا أنه لم يتذكر علاقته بندى وهذا ما جعلها بين نارين تنفيذ وعدها لخطيبها حسان بالزواج أو الوقوف إلى جانب أحمد وتقديم يد العون له حتى يستعيد كل ذاكرته.

لتنتهي الرواية باستعادة أحمد لذاكرته وزواجه بندى بعد عدة مشاكل ومصاعب واعتناق الجميع للإسلام.

قائمة
المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم.

أ-المصادر:

1- خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، دار كيان للنشر والتوزيع، (د.ط)، 2013م.

ب-المراجع العربية:

2- إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي -دراسة تطبيقية- رواية "جهاد المحبين لجرجي زيدان"، دار الآفاق، الجزائر، ط1، 1999م.

3- آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر والتوزيع سوريا، ط1 1997م.

4- إعداد نخبة من العلماء، التفسير الميسر، دار ابن الجوزي، القاهرة -مصر، (د.ط، د.ت).

5- جمال كاديك، في مفاهيم الخطاب، مداخلة في الملتقى الدولي حول تحليل الخطاب، جامعة ورقلة 3-4مارس، 2003م.

6- أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني، الكافي دار الكتب الاسلامية، ط3 1388 هـ، ج.2

7- جلال الدين محمد أحمد المحي، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تفسير الجلالين، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط1، 2003م.

8- أبو حامد الغزالي، المستصفى في علم الأصوات، دار إحياء التراث العربي لبنان، ط1، 1997م، ج.1

9- حنا حنا، صورة الله الوثينة والدموية في التوراة، دار رام، دمشق-سوريا، ط.1

10- طه أحمد الزيدي، الخطاب الإسلامي في عصر الإعلام والمعلوماتية، دار الفجر، بغداد-العراق، ط1، 2010م.

11- أبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن ابراهيم السمرقندي، تفسير سمرقندي، بيروت-لبنان، ط1، 1993م، ج.1

12- مهدي حسين البصري، موسوعة الأديان التوحيد الخلق القيم، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن-عمان، ط2، 2003م.

13- مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا (حكاية بحار، الدقل المرفأ البعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق-سوريا، (د.ط)، 2011م.

14- الإمام محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ط2، 2004م.

15- محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت-لبنان، ط1، 2010م.

16- محمد بن أبو بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، اخراج دائرة المعاجم في مكتبة لبنان، لبنان، (د.ط)، 1986م، مادة (خ. ط. ب).

17- ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، دار البيضاء-المغرب، ط2، 2000م.

18- محمد مفتاح، دينامية النص، المركز الثقافي، الدار البيضاء-المغرب، ط1، 1987م.

19- محمد سليمان عبد الله الأشقر، زبدة التفاسير من فتح القدير، دار المطالعة عمان-الأردن، ط3، 1990م.

20- محمد عبد الكريم الجزائري، الإسلام ثقافة واجتهاد وليس بتقليد أعمى، دار الهومة الجزائر، ط1، 1997م.

21- محمد عزام، النص الغائب تجليات النص الشعري، اتحاد كتاب العرب، دمشق-سوريا، (د.ط)، 2001م.

22- محمد علي سلامة، الشخصية الثانوية ودورها في البناء المعماري روائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط1، 2007م.

23- الشيخ محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، المكتبة العصرية ط1، 2004م، ج.1

24- محمد الغزالي، هذا ديننا، دار المعرفة، الجزائر، (د.ط، د.ت).

25- ـــــ ـــــ، ليس من الإسلام، دار المعرفة، الجزائر، (د.ط، د.ت).

26- مصطفى السباعي، الدين والدولة، دار الوراق، بيروت-لبنان، ط1، 1998م.

27- مصطفى عبد الرازق، تمهيد تاريخ الفلسفة الإسلامية، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد-القاهرة، ط1، 2005م.

28- نور الدين صدوق، البداية في النص الروائي، دار الحوار، اللاذقية-سوريا، ط1، 1994م.

29- نضال الشمالي، الرواية والتاريخ بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، عالم الكتب الحديث، ط1، 2006م.

30- سامية الخشاب، دراسات في الاجتماع الديني، دار المعارف، القاهرة-مصر، ط1، 1988م، ج.1

31- سيد أبي الحسن علي الحسين الندوي، رجال الفكر والدعوة في الإسلام، دار القلم، دمشق-سوريا، ط1، 2002م.

32- سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي النص والسياق، المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان، ط1، 1998م.

33- ـــــــ ـــــــ،تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان، ط2، 1993م.

34- عائض عبد الله القرني، الإسلام وقضايا العصر، دار ابن حازم، ط1، 2001م.

35- عبد المالك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار الهومة، الجزائر، ط1، 2007م.

36- ـــــــ ـــــــ، نظرية الرواية، دار الغرب، وهران، (د.ط)، 2005م.

37- عبد المنعم جبري، المسيح عند اليهود والنصارى والمسلمين وحقيقة الثالوث، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق-سوريا، ط1و2005م.

38- عبد القادر شرشار، خصائص الخطاب الأدبي في رواية الصراع العربي-الصهيوني، مركز دراسة الوحدة العربية، بيروت-لبنان، ط1، 2005م.

39- عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير كريم الرحمان في تفسير كلام المنان، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط1، 2003م.

40- أبو عطايا أشرف وغيره، تطوير الخطاب الديني كأحد التحديات التربوية المعاصرة، مؤتمر الإسلام والتحديات المعاصرة، (د.ط)، 2007م.

41- علي عبد الحليم محمود، فقه الدعوة إلى الله، دار الوفاء للنشر والتوزيع، (د.ط، د.ت)، ج.1

42- عماد الدين خليل، الإسلام والوجه الآخر للفكر الغربي، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط1، 1997م.

43- أبو الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، بيروت-لبنان، (د.ط)، 2006م.

44- أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، دار الهدى، بيروت-لبنان، ط2، (د.ت)، مادة (خ. ط .ب).

45- الصادق قسومة، الرواية مقوماتها ونشأتها في الأدب العربي الحديث، مركز النشر الجامعي، تونس، (د.ط)، 2000م.

46- أبو القاسم جار الله محمود بن محمد بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تحق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان، ط1، 1998م.

47- رمضان الصباغ، الفن والدين، دار الوفاء، الإسكندرية_ مصر، ط1، 2003م.

48- رفاعي سرور، المسيح عليه السلام -دراسة سلفية- دار هادف للنشر والتوزيع المطرية، القاهرة-مصر، ط1، 2007م.

49- تقي الدين النبهاني، نظام الإسلام، منشورات حزب التحرير، ط6، 2001م.

ج-القواميس والمعاجم:

50- أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسن، مقاييس اللغة، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، (د.ط، د.ت).

51- أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي، المنجد في اللغة، تحق: أحمد مختار عمر ضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة _ مصر، ط2، 1988م.

52- الفيروز آبادي، قاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، (د.ط)، 1999م.

53- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت_ لبنان، (د.ط، د.ت)، مادة (خ .ط .ب)، ج2.

د-المراجع المترجمة:

54- فان دايك، النص والسياق، تر: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، بيروت-لبنان، (د.ط)، 2000م.

55- روبرت سولز، سيمياء النص الشعري اللغة والخطاب الأدبي، تر: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء_ المغرب، ط1، 1984م.

56- رولان بارث، المعاصرة السيسيولوجية، تر: عبد الرحيم، مراكش-المغرب، ط1، 1993م.

57- تزفيطان تودوروف، مفاهيم سردية، تر: عبد الرحمان مزيان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1 2005م.

هـ-المراجع الأجنبية:

58 - jean Dubois et les autres dictionnaire de linguistique Larousse. Paris ،1991.

و-المجلات والدوريات:

59- إبراهيم عبد الرحمان إبراهيمي، عتبات النص في رواية الثلاثة لمحمد البشير الإبراهيمي-دراسة تداولية- مجلات الدراسات اللغوية والأدبية، العدد:01، 2013م.

60- أحمد عبد الله الطيار، تأويل الخطاب الديني في الفكر الحداثي الجديد، حولية كلية أصول الدين4 القاهرة، العدد:22، 2005م.

61- مفيدة بنوناس، تمظهر الخطاب الديني في الرواية المغاربية المعاصرة رواية "مدينة الرياح" للكاتب الموريتاني ولد إبنو -نموذجا- مجلة الأثر، المركز الجامعي، الطارف الجزائر، العدد:13، مارس، .2012

62- سعدية نعيمة، استراتيجية النص المصاحب في الرواية الجزائرية، الولي الطاهر أنموذج، مجلة المخبر، جامعة بسكرة_ الجزائر، العدد:05، مارس، 2009م.

63- ستار عبد الحسن جبار الفتلاوي، ألفاظ عبرية في كتاب الهدى إلى دين المصطفى للبلاغي-دراسة لغوية- مجلة كلية الآداب، جامعة القادسية، العدد:.91

64- عياض بن نامي السلمي، تجديد الخطاب الديني، مفهومه وضوابطه، دار العلوم، القاهرة_ مصر، العدد:17.

ز-المواقع الإلكترونية :

65- www.arbsoc.com لقاء مع د خولة حمدي كاتبة ومؤلفة رواية في قلبي أنثى عبرية، 2016./11/25

66-https//ar.m.wikpedia.org>wiki خولة حمدي ويكيبيديا الموسوعة الحرة، جمع: رغد تللو، إعداد وتنسيق :رفيق حبابة، 2015./10/21

67- https://www.masralarabia.com>76042 خولة حمدي: ردود القراء على أُنثى عبرية بين التعدي اللفظي والاحترام، 2015/10/13.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	سورتها	صفحتها
مَلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ	04	الفاتحة	26
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ	21	البقرة	30
يَٰبَنِى إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَٰلَمِينَ	47	البقرة	49
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ	183	البقرة	47
شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ	185	البقرة	53
إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۗ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ	19	آل عمران	41
قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ۖ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن ۖ فَيَكُونُ	47	آل عمران	39
وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ۖ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ	85	آل عمران	42-41
وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ۖ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ	85	آل عمران	53
وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۖ	139	آل عمران	54
مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ ۙ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۖ	46	النساء	49

فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۖ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا ۖ	103	النساء	43-42
ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا	03	المائدة	53
وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَـٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ	37	هود	19
وَلَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا ۚ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ	52	النحل	26
وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ	107	الأنبياء	29
إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّـٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ	17	الحج	55
وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ	55	النور	31
وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الارْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَـٰمًا	63	الفرقان	19
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۗ	59	الاحزاب	51
أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَـٰبِ	09	الزمر	28
وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ۚ	60	غافر	45

حمٓ ﴿١﴾ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾	41	الدخان	47
إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ	10	الحجرات	32
لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ	21	الحشر	49
رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلرَّحۡمَٰنِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِنۡهُ خِطَابٗا	37	النبأ	19
لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ	06	الكافرون	57

فهرس
الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وتقدير	
مقدمة	أ
الفصل التمهيدي: تقديم الرواية	
أولا: قراءة سيميائية لعنوان الرواية	5
ثانيا: الأحـــــداث	7
ثالثا: الشخصيات	9
الفصل النظري : مفهوم الخطاب الديني وإشكالياته	
أولا: مفهوم الخطاب	19
ثانيا: مفهوم النص	22
ثالثا: إشكالية الخطاب والنص	23
رابعاً: مفهوم الدين	26
خامسا: مفهوم الخطاب الديني	27
سادسا: خصائص الخطاب الديني	29
الفصل التطبيقي: تمظهر الخطاب الديني في الرواية	
أولا: تجليات الخطاب اليهودي	34
ثانيا: تجليات الخطاب المسيحي	38
ثالثا: تجليات الخطاب الإسلامي	40
رابعا: تمظهر الحُب في الرواية	51
خامسا: علاقة الإسلام بالديانات السماوية الأخرى	52

الخاتمة 61

الملحق : خولة حمدي وروايتها "في قلبي أنثى عبرية"

أولا: التعريف بالروائية 63

ثانيا: ملخص الرواية 64

قائمة المصادر والمراجع 67

فهرس الآيات القرآنية 76

فهرس الموضوعات 80

ملخص :

يعد الخطاب الديني عنصرًا مهما في رواية "في قلبي أنثى عبرية " لخولة حمدي، لتميّزه بالشمولية والعالمية وتجليه في الديانات السماوية الثلاث .لتكون هذه الرواية أنموذجا عربيا يحمل سمات الحب والدين، وتساهم في نشر الإسلام الذي منح لليهود والنصارى الحرية التامة في ممارسة طقوس دينهم، وبقدر ما تحمله الرواية من تداخل للأديان إلا أنها احتلت مكانة مرموقة في الساحة الروائية على الصعيد العربي.

الكلمات المفتاحية:

الخطاب الديني، الديانات السماوية (اليهودية، المسيحية والإسلام).

Résumé :

le discours religieux est un élément important du roman «**au cœur d'une femme hébraïque** » **de khawla hamdi** ،pour sa distinction en globalité et universalité dans les trois religions ،célestes . ce roman est un modèle arabe qui porte les caractéristiques de l »amour et de la religion et qui contribue a la diffusion de l'islam ،donnant aux juifs et aux chrétiens la liberté de pratiquer leur rituels et aussi le chrétienne ،et des religions et il a occupé une position importante dans l'arène narrative au monde arabe **.**

Les mots clé :

discours ،religieux ، religions célestes ،(judaïsme ،christianisme et islam)

تم بحمد الله